الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 – قالمة-
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ   تخصص : تاريخ عام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ بعنوان

الطرق الصوفية في السودان الغربي و دورها في الحياة الثقافية و الدينية (ما بين القرنين 9 هـ – 13هـ/15م- 19 م)

من إعداد:
- ✓ قحام عمار
- ✓ بن شعبان سلمى

تحت إشراف الأستاذ:
خالدي مسعود

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
قريان عبد الجليل	أستاذ مساعد أ	رئيسا	جامعة 8ماي 45قالمة
خالدي مسعود	أستاذ محاضر أ	مشرفا	جامعة 8ماي 45قالمة
مباركية عبد القادر	أستاذ مساعد ب	مناقشا	جامعة 8ماي 45قالمة

السنة الجامعية : 2017/2016

بسم الله الرحمان الرحيم

المختصرات:

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
ط	طبعة
دط	دون طبعة
مج	مجلد
ج	الجزء
ت	تاريخ الوفاة
ق	القرن
(هـ)	التاريخ الهجري
(م)	التاريخ الميلادي
د,س ,ن	دون سنة نشر
د,م,ن	دون مكان نشر
ص	صفحة
ع	عدد
د.د.ن	دون دار نشر

شكر وعرفان:

نشكر الله سبحانه وتعالى على النعم التي أنعمها علينا كمانشكره ونحمده أن أعطانا القوة والعزيمة والصبرللوصول إلى هذا المستوى فمن لا يشكر الله لن يشكر أحدا,كما نتوجه بشكرنا وتقديرنا إلى أساتذة قسم التاريخ بجامعة قالمة وشكر خاص إلى الأستاذ المشرف القديرخالدي مسعود الذي لم يبخل علينا بالنصيحة يوما وكان لنا خير موجه ومرشد منذ كان هذا العمل عبارة عن فكرة, وإلى عمال مكتبتنا الجامعية وعمال مكتبة جامعة الأمير عبد القادربقسنطينةو مكتبة البلدية بولاية قالمة الذين لطالما سهرو على خدمة الطلبة وتشجيع البحث العلمي وبكل مودة وإحترام نتقدم بشكرنا إلى من تفضلو علينا بقبول مناقشة هذا العمل البسيط والمتواضع وفي الختام نرجو أن تعم الفائدة من خلال هذا الجهد المبذول وإن أخفقنا فبهفوة منا وإن أصبنا فبفضل من الله عز وجل سائلين منه أن ينفعنابما علمنا ويزيدنا علما .

إهداء :

أهدي ثمرة هذا العمل أولا وقبل كل شيء إلى التي غمرتني بعطفها رمز العطاء ومنبع الحنان أمي وصية الرحمن التي لطالما كانت ولا تزال تحت قدميها الجنان , وإلى الذي قدم لي الكثير دون أن ينتظر مني مقابل أبي الغالي الطاهر الذي لطالما إنتظر هذه اللحظة وإلى من كانا سندي في الحياة أخوي عز الدين ومراد ,وإلى الأخت الكبرى التي كانت لنا أما ثانية وإلى زوجها والبرعم الصغير عبد الرحيم, إلى جميع أفراد عائلتي القريب منهم والبعيد من دون إستثناء , إلى أفضل الزملاء ونعم الأصدقاء مروان وأسامة وأيوب وإلى كل من ساعدني في جعل هذا العمل يبصر النور و إلى كل باحث وطالب علم.

عمار

إهداء :

ربي لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد حتى الرضى ولك الحمد بعد الرضى لك الحمد صمتا ولك الشكر ذكرا.

إلى التي غمرتني بحنانها ودعائها وعلمتني معنى الحياة بنصائحها وإلى التي سقتني حليب الأخلاق وألبستني ثوب الكرامة والحياء التي صبرت وقاست والتي أجدها سندا قويا أوقات الفرح والحزن أمي الغالية سميرة أطال الله في عمرها.

وإلى معلمي في الحياة من تحمل عبئ وجفاء الدنيا إلى تخطي كل العقبات لإيصالي إلى رياض العلم والمعرفة , إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي تحمل الصعاب من أجلنا ولم يبخل علينا بماله وعطائه وحتى صحته إلى من أفخر به دوما أبي الغالي الطيب أطال الله في عمره.

إلى أختي الغاليتين على قلبي ندى وخلود وإلى أخي الصغير العزيز مفدي.

ومن ساعدني في إتمام هذه الرسالة ولو بكلمة ...إليكم جميعا أهدي هذا العمل البسيط والمتواضع .

المقدمة:

المقدمة:

بدأت تبرز في العالم الإسلامي عدة طرق صوفية حيث ظهر بعضها بالمغرب الإسلامي مباشرة والبعض الأخر منها ظهر بالمشرق ثم إنتقل إلى المغرب وبعد ذلك حذت حذوها نحو بلاد السودان الغربي ومن الأسباب التي أدت إلى ظهورها الضعف الذي إستبد بالعالم الإسلامي وتلك الظروف القاسية التي مر بها من تفشي الجهل والشرك وغير ذلك وموضوع الطرق الصوفية في منطقة السودان الغربي من المواضيع التي تحمل في طياتها أهمية بالغة إذ تتجلى أهميته في الدور الذي لعبته في تلك المنطقة من محاربتها للشرك والوثنية ومختلف البدع كما سعت إلى العودة بالدين الإسلامي إلى نقاوته الأولى أيام الصحابة والسلف الصالح وقد إستمر نشاطها هناك على مدار أربعة قرون من ق 9ه إلى13ه, ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع دون غيره من المواضيع هو إهتمامنا الشديد بتاريخ إفريقيا الإسلامية, إضافة إلى ذلك فإن دراسة هذه المنطقة تمثل عمقا سياسيا وفكرياوعلميا وإجتماعيا غير أنه لم يحض بالقدر الكافي من الإهتمام من قبل الباحثين والمؤرخين العرب والأفارقة على السواء ولذلك ركزنا على هذه الدراسة وعلى هذا الأساس حضرنا موضوع مذكرتنا, كما كانت لدينا رغبة مجنحة تمثلت في التقصي عن الحقيقة التاريخية المبنية على جوانب موضوعية بعيدة عن الذاتية لاسيما بعد صدور روايات تاريخية من قبل المستشرقين ترمي إلى تزييف الحقائق وتشويه صورة ديننا الحنيف ومن خلال الأهمية البالغة التي تضمنتها هذه الدراسة كان لابد لنا أن نضع لها إشكالية على النحو الأتي :هل يمكن إعتبار الطرق الصوفية عاملا من عوامل إنتشار الإسلام والثقافة العربية في السودان الغربي؟

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات التي تساعدنا على الوصول إلى إجابة عن الإشكالية الرئيسيةحتى تبلغ هذه الدراسة غايتهاوعليه فماالمقصود بمنطقة السودان الغربي؟ وماهوأصل الطرق الصوفية وماهي حقيقتها؟ وماهي أهم الطرق الصوفية المنتشرة في المنطقة؟ وكيف ساهمت في ترسيخ الثقافة العربية الإسلامية في المنطقة؟ وأي الطرق كان لها تأثير أكبر في هذا المجال ؟

وهل توجد طرق أخرى كان لها إسهامات في ذلك بالإضافة لهذه الطرق؟ ومامدى تأثير هذه الطرق على المنطقة؟ وكيف كانت ردة فعل السكان تجاهها؟ ولإزاحة الغموض والتلبس حول الموضوع إعتمدنا على المنهج الوصفي التاريخي الذي اقتضته طبيعة الموضوع في وصف بعض المناطق في السودان الغربي ووصف أهم الشخصيات وأقطاب الصوفية لنبرز إسهاماتهم في المنطقة, بالإضافة إلى المنهج المقارن حيث إعتمدنا عليه في المقارنة بين هذه الطرق لمعرفة أي الطرق كان تأثيرها أكبر في المنطقة ومعرفة المنهج الذي اعتمدته كل طريقة,وبالنسبة لحدود البحث الجغرافية وإطاره الزماني فقد كانت المنطقة المعنية بهذه الدراسة هي السودان الغربي

وذلك من القرن الخامس عشر ميلادي إلى القرن التاسع عشر ولقد قسمنا هذا البحث بإعتمادنا على خطة متكونة من مقدمة تحدثنا فيها عن موضوع دراستناوكذا مدخل تمهيدي وأربعة فصول شملت عناوين فرعية من أجل الإجابة على الإشكالية التي سبق وأن طرحناها وقمنا بتوزيعها على النحو الآتي : أولها المدخل التمهيدي الذي ورد بعنوان السودان الغربي والطرق الصوفية تناولنا من خلاله التعريف بمنطقة السودان الغربي وبالطرق الصوفية وتطورها التاريخي في المنطقة, وأما الفصل الأول جعلناه بعنوان الطريقة القادرية في السودان الغربي فقسمناه إلى خمسة مباحث المبحث الأول تطرقنا فيه إلى مؤسس الطريقة الشيخ عبد القادر الجيلاني بالإضافة إلى تطورها في منطقة السودان الغربي أما المبحث الثاني تناولنا فيه مراكز نفوذ الطريقة والعوامل التي ساعدت على إنتشارها في المنطقة وفي المبحث الثالث قمنا بدراسة شخصيةالمصلح الكبير الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي ودوره في نشر القادرية في المنطقة من خلال نشاطه الدعوي ومنهجه الإصلاحي والمبحث الرابع قمنا فيه بإبراز دور القبائل الكنتية ومساهمتها الفعالة في ترسيخ الطريقة القادرية في غرب إفريقيا وأمافي المبحث الأخير من هذا الفصل تعرفنا كذلك على شخصية عثمان بن فودي ودوره الإصلاحي بغرب افريقيا , وأما فيمايخص الفصل الثاني والذي كان تحت عنوان الطريقة التيجانية في السودان الغربي وهو بدوره مقسم إلى خمسة مباحث الأول دار حول تأسيس الطريقةوتطورها والثاني تحدثنا فيه عن شيخ الطريقة في السودان الغربي من خلال التعريف به وبكتابه الرماح والمبحث الثالث تمحور حول مراكز نفوذها وظروف إنتشارها في إفريقيا الغربيةويأتي المبحث الرابع الذي خصصناه في الحديث عن أعداء التيجانيين في المنطقة والمواقف التي دارت حولهم والمبحث الخامس عالجنا فيه تأثير الطريقة التيجانية على المنطقة من خلال الإصلاحات التي قام بها التيجانيون هناك ودورهم في مجابهة الإستعمار في غرب إفريقيا كما تحدثنافي المبحث ذاته عن خلفاء الحاج عمر على التيجانية في المنطقة.

أما بالنسبة للفصل الثالث فقد خصصناه للحديث عن الطريقة السنوسية في السودان الغربي وقد ضم بدوره أربع مباحث حيث تحدثنا في المبحث الأول عن التعريف بالطريقة السنوسية ومؤسسها وخليفته الشيخ محمد المهدي الذي كان له دور بالغ في نشرها في غرب إفريقيا والمبحث الثاني خصصناه في الحديث عن مراكز نفوذها بالمنطقة وعوامل إنتشارها فيها ويليه المبحث الثالث المتمحور حول علاقة عمر المختار بالسنوسية ودوره الدعوي في المنطقة وأما فيما يخص المبحث الأخير من الفصل فقد عرض لنا موقف الإستعمار الأوروبي من الحركة السنوسية وجهاد هذه الأخيرة ضده في المنطقة, ويأتي الفصل الأخير الذي تحدث عن طرق أخرى في المنطقة ودورها وقد قسم إلى مبحثين الأول دار حول الطرق الأخرى والتي تمثلت في

الطريقة الفضلية وفروع أخرى منها الشادلية والطريقة العروصية والمرغينية وكذلك المريدية وأماعن المبحث الثاني فقد تناول الدور الديني والثقافي للطرق الصوفية ومدى تأثيرها على سكان المنطقة, وقد خلصنا في النهاية إلى خاتمة حاولنا من خلالها الوقوف على أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة والتي حاولنا فيها بقدر الإمكان أن نجعلها ملمة لما جاء في الموضوع كما أتبعناها ببعض الملاحق تعميما للفائدة.

والدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع فمن خلال قيامنا بالبحث في خزانات الكتب يتضح لنا أنه موضوع لم يحض بالقدر الكافي من الإهتمام وأغلبية هذه الدراسات تتكرر فيها الوقائع التاريخية نفسها من دون وجود مستجدات ومن أهم المؤرخين الذين إهتموا بدراسة هذا الموضوع الدكتور عمار هلال ومن المستشرقين المؤرخ الفرنسي بول مارتي.

أما فيم يتعلق بالمصادر والمراجع التي إعتمدنا عليها بغية إثراء هذا البحث فنخص بالذكر منهامعجم البلدان لصاحبه ياقوت الحموي والذي إعتمدنا عليه في التعريف بالسودان الغربي , وكذا محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني مدونة فقه التشريع لبناء الامارة والذي أفادنا في عوامل إنتشار الطريقة القادرية وهذا المصدر قد تناول حياة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي بالإضافة إلى مصدر آخر وهو كتاب أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي للشيخ نفسه حيث ساعدنافي معرفة المنهج الذي إتبعه المغيلي في نشر الدعوة في غرب إفريقيا وتصحيح العقيدة الإسلامية و كتاب آخر وهو جوهر المعاني لصاحبه علي حزام والذي يعد من أهم مصادر الطريقة التيجانية وقد نشر على هامشه كتاب الرماح لعمر فوتي و إعتمدنا عليه في التعريف بمؤسس الطريقة أحمد التيجاني وفي معرفة كيفية وصول الطريقة التيجانية إلى الحاج عمر.
وإلى جانب هذه المصادر إستعنا بمراجع كثيرة نخص بالذكر منهاجذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي لعثمان برايما باري حيث أفادنا في التعريف بالطريقة القادرية ومراجع أخرى كإنتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء لعبد الله سالم بازينة وكتاب تاريخ المسلمين في إفريقية لتقي الدين ا لدوري وخولة شاكر الدجيلي وكتاب عمار هلال الذي صدر تحت عنوان الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء ومراجع أخرى كثيرة منها الأطروحات ورسائل الماجستر والمقالات والدوريات والمجلات التاريخية.

وأما عن الصعوبات التي واجهتنا خلال قيامنا بهذا البحث فهي كثيرة نذكر منها غياب الموضوعية في أغلبية الدراسات التي تناولت موضوع الطرق الصوفية حيث نجد مغالات كبيرة في مدح شيوخها والإشادة بكراماتهم وعدم ضبط أغلبية الأحداث

المقدمة:

بتواريخ محددة مما يصعب علينا البحث في هذا المجال كما واجهتنا مشكلة أخرى وهي ندرة المعلومات وتشابهها في معظم المصادر والمراجع المتخصصة وعلى الرغم من كل هذه الصعوبات فإنه لاسهل إلا ماجعله الله سهلا فقد تمكنا وبحمد الله تعالى من تخطي جل هذه الصعاب وإنجاز عملنا والذي نأمل من المولى عزوجل أن نكون قد أضفنا من خلاله دراسة جديدة لفائدة الطلبة والباحثين كما نأمل أن نكون قد وفقنا فيه علما أنه ساهم في إثراء رصيدنا المعرفي.

المدخل:

السودان الغربي والطرق الصوفية

1-التعريف بمنطقة السودان الغربي وتحديد موقعه الجغرافي:

أ- السودان في اللغة : تلفظ جمع أسود بضم أوله قرية بالشام[1]

وتعني بلاد السود (أي الجنس الأسود) وذلك في مقابلة بلاد البيضان ويقصد بها شمال إفريقية (المغرب و الصحراء[2])

و السودان جمع صيغة أسود و المقصود الرجال ذوي البشرة السوداء الذين يعرفون أيضا الأساود و على نفس الوزن استخدم العرب كلمة البيضان أي الرجال ذوي البشرة البيضاء[3] .

و المفروض أن تعني بلاد السودان جميع البلاد التي يقطنها السود، لكن أغلب الجغرافيين و المؤرخين العرب أطلقوها على بلاد السودان الغربي أو غربي إفريقيا دون السودان الشرقي أو المصري[4] .

وعليه فكلاهما يدل على ما نسميه بمنطقة غرب إفريقيا[5] ، ويقول الأصطخري: وبلدان السودان بلدان عريضة وليسو هم بنوبة ولا بزنج ولا بحبشة ولا من البجة[1] إلا أنهم جنس على حدة أشد سوادا من الجميع أصفى[2] .

---

[1]- شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ت : 626هـ-1228م، معجم البلدان، مج3، دار صادر، بيروت، دس ن ص277

[2]-نبيلة حسن محمد، في تاريخ الحضارة الاسلامية، د.ط، دار المعرفة الجامعية، د س ن ص190 .

[3]- نبيلة حسن محمد، في تاريخ افريقيةالاسلامية انتشار الاسلام في السودان الغربي من القرن 5 حتى القرن 9هـ، د.ط، دار المعرفة الجامعية، 2007م، ص68 .

[4]-تقي الدين الدوري، خولة شاكر الدجيلي، تاريخ المسلمين في إفريقية، ط1، دار الكتب الوطنية أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، 1435هـ-2014م، ص217 .

[5]-عبد الله عبد الرازق ابراهيم شوقي الجمل، تاريخ غرب افريقيا الحديث و المعاصر،د.ط، مكتبة الاسكندرية، القاهرة، 1998، ص05 .

ب – أصل التسمية:

ولقد كان العرب أول من أطلق كلمة السودان على الأقوام التي تسكن جنوب الصحراء الكبرى ، فسموا بلادهم ببلاد السودان التي يحدها من الشمال الصحراء الإفريقية الكبرى و جنوب درجة 10° شمال حط الاستواء و المحيط الأطلسي من الغرب[3].

وينقسم السودان إلى ثلاثة أقسام : السودان الأوسط: ويشمل حوض بحيرة تشاد و السودان الشرقي أو السودان المصري (الانجليزي المصري) ويشمل الحوض الأعلى لنهر النيل .

أما السودان الغربي: الذي يشمل حوض نهر السينغال ونهر غامبيا و المجرى الأعلى لنهر الفولتا و الحوض الأوسط لنهر النيجر[4] .

ولقد حملت هذه المنطقة مشعل الحضارة الاسلامية وتبنت شعوبها الدعوة لنشر الدين الاسلامي لأنها بيئة تسهل الهجرات وتساعد على انتقال الجماعات وتتيح الاحتكاك

[1]–البجة: beja أو البجاة، تنقسم البجة إلى قبائل قد عاشوا في المنطقة التي تمتد بين البحر الأحمر شرقا و نهر النيل و عطبرة غربا و من المنحدرات الشمالية لهضبة الحبشة في الجنوب إلى شمال إقليم أسوان في مصر ، وأصلهم تلك القبائل الحامية التي هاجرت في عصور ساحقة جدا من شبه جزيرة العرب، أنظر: محمد عبد الله النقيرة، انتشار الاسلام في شرقي إفريقية ومناهضة الغرب له، د.ط، دار المريخ، الرياض، 1402هـ–1982م، ص38.39 .

[2]– عبد الله سالم محمد بازينة، انتشار الاسلام في افريقيا جنوب الصحراء، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا، ص21 .

[3]–بودواية مبخوت، العلاقات الثقافية و التجارية بين المغرب الاوسط و السودان الغربي في عهد دولة بني زيان، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه في التاريخ، عبد الحميد حاجيات، قسم التاريخ، كلية الآداب و العلوم الانسانية، جامعة أبي بكر بلقاسم، تلمسان، 1426هـ.1427–2006–2007، ص35 .

[4]–تقي الدين الدوري، خولة شاكر الدجيلي، مرجع سابق، ص217 .

الثقافي ، وهذا ما هيأ لهذه المنطقة فرصة قيام وحدات سياسية و اجتماعية مترابطة بها[1] .

وكذلك تعرض الجزء الغربي من القارة الإفريقية لغارات متصلة من قبائل البربر منذ القرن 1 م بعضها يعود للشمال الافريقي بعد تحقيق أهدافها ، ومنذ أن بسط العرب نفوذهم على بلاد المغرب ، كانت بعضها جنوبا تسعى للبقاء هناك، شاركت في هذه الغارات القبائل العربية التي كانت ترغم القبائل البدوية على الهجرة جنوبا ووصلت غارات العرب إلى حدود السينغال أهمها في غرب إفريقيا[2] قبائل الطوارق أو الملثمين .[3]

ج – الموقع الفلكي والجغرافي للسودان الغربي :وعليه فإن أراضي غرب إفريقيا تقع ما بين خطي °4 و°16 شمال خط الاستواء في الجنوب وخط الدول °13 و °17 غرب خط غرينيتش ، وتحدها من الشمال الصحراء الكبرى ، ومن الشرق الكاميرون و بحيرة تشاد ، ومن الجنوب خليج غينيا و من الغرب المحيط الأطلسي[4] . حيث تبلغ مساحة السودان حوالي 2.4 مليون ميل مربع[5] .

---

[1]–عبد الله عبد الرازق، شوقي الجمل، المرجع السابق، ص05 .

[2]–عبد الله عبد الرازق ابراهيم، الموسوعة الثقافية التاريخية و الأثرية و الحضارية، الاسلام و المسلمون في أفريقيا و آسيا، انتشار الاسلام في غرب لإفريقيا، ج2، دار الفكر العربي، د.ط، القاهرة، 1365هـ–1946م، ص01 .

[3]–الملثمون: عرفت قبائل لمتونة ومسوفة وجدالة بالملثمين لاتخاذهم اللثام شعارا لهم يميزهم عن سائر قبائل المغرب وذلك منذ طفولتهم، لأنهم يعتقدون أن ظهور الفم عورة يجب اخفاءها ولا يعرفون بعضهم البعض إلا بهذا اللثام، والرجال فقط هم الذين يلثمون أما نساؤهم فهن حواسر الوجوه، أنظر: عصمت عبد اللطيف دندش، دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا، 430هـ–515هـ، 1038–1121م، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1408هـ–1988م، ص29 .

[4]–محمد فاضل علي باري، سعيد ابراهيم كريدية، المسلمون في غرب إفريقيا: تاريخ وحضارة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1428هـ–2007م، ص19 .

[5]–تقي الدين الدوري، خولة شاكر الدجيلي، مرجع سابق، ص218 .

وتقع فيه المناطق السينغالية التي كانت تعرف لدى مؤرخي الاسلام ببلاد تكرور [1] ،وما جاورها ثم البلاد التي تمتد شرقها وهي المناطق التي ارتبطت في علاقات كثيرة مع جنوب الصحراء وما بعدها من شمال إفريقيا ، وانفعلت بالحركات السياسية التي نشطت فيها[2] .

وعليه فان السودان الغربي بمفهومه الواسع حاليا البلدان التالية : موريتانيا و الصحراء الغربية، مالي[3]، غانا، السينغال، غامبيا، سيراليون، ليبيريا، ساحل العاج، وساحل الذهب، وداهومي ونيجيريا[4] وغينيا بيساو وغينيا كوناكري و بوركينا فاسو والطوغو و البنين ، النيجر وافريقيا الوسطى، وتشاد في السودان الأوسط لارتباطها بتاريخ السودان الغربي من الناحية الاسلامية[5] .

وقد قامت بافريقيا الغربية عدة ممالك خدمت التقدم وأوجدت العلم و الثقافة وأخرجت سكان المنطقة من طور البداوة التي ظلت مسيطرة على غيرهم من المناطق الإفريقية و من أهمها[6] : غانا[1]، مالي[2]،سينغاي .

---

[1]–تكرور: هي مدينة تقع جنوب النيل بينهما وبين مدينة سيلي مسيرة يومين في البروفي النيل وهي أكبر من تلك المدينة ، يسافر إليها أهل المغرب الأقصى للتجارة، والتكرور أو التكارنة أو الدكارنةسكان دولة التكرور القديمة في غرب أفريقيا التي أنشات في القرن 3ه/9م وهو الأقليم الغربي من الجنوب السوداني ،تضم كانووكيشينا وتمبوكتو. أنظر: الشريف الادريسي، 559ه–1166م، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، ص18، الطيب عبد الرحيم الفلاني، الفلاتة في إفريقيا ومساهمتهم الاسلامية والتنموية في السودان، ط1، دار الكتاب الحديث، 1994م، ص275 .

[2]–خير الدين شترة، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني المصلح الثائر وفكره الاصلاحي في توات والسودان الغربي، ج1، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، تلمسان، 2011، ص222 .

[3]–المرجع نفسه,ص222.

[4]–فيج جي دي، ، تاريخ غرب إفريقيا، ترجمة: بهجت رياض, ط1، دار المعارف، القاهرة، 1982م، ص16 .

[5]–خير الدين شترة، ج1، مرجع سابق، ص222 .

[6]–بودواية مبخوت، مرجع سابق، ص35 .

ومن خلال ما تقدم ذكره يمكن تعريف السودان الغربي كما يلي: هو اسم يطلق على جميع الأقاليم شبه صحراوية من إفريقيا التي انتشر فيها الاسلام و يمتد جنوبي الصحراء الكبرى ومصر ، أي من المحيط الأطلنطي في الغرب إلى البحر الأحمر في الشرق وتساير حدودها الجنوبية بصفة خاصة خط عرض $10°$ شمالا[3] .

2-لمحة تاريخية عن الطريقة الصوفية :

أ- تعريف الطريقة الصوفية :

الطرق : 1- لغة : هي جمع مفرد طريقة و الطريقة حسب ما ورد في لسان العرب هي سيرة و طريقة شخص ما هي مذهبه و بقاء شخص على طريقة واحدة أي بقاؤه على حال واحدة و منها ورد لفظ طريق أي بمعنى سبيل[4] .

---

[1]-غانا: هي عبارة عن لفظ كان يطلق على الحاكم هناك ثم أصبح يطلق على مقره ، ثم توسع فأصبح يطلق على كل البلاد، أما مكان العاصمة فلم يكن ثابتا دائما، إذ تغيرت عبر الأجيال، كما اكتشفت أطلال واسعة في أربعة أو خمسة أماكن بعيدة تقع في الجهة الغربية من أعلى نهر النيجر. أنظر: دنيس بولم، ترجمة :علي شاهين، الحضارات الافريقية، د.ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1974، ص197 .

[2]-مالي: يقول الفلقشندي: مالي المعروفة عند العامة ببلاد التكرور، حيث تغطي مملكة مالي الاسلامية ومساحة شاسعة فهي تمتد شمالا إلى تخوم المغرب الأقصى وغربا إلى المحيط الأطلسي وشرقا إلى حدود برنو، أنظر: الهادي المبروك الدالي، التاريخ السياسي و الاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن 15 إلى بداية 18 م، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ربيع الثاني 1420هـ-أوت 1999م، ص50 .

[3]-عباس كريم عبد الصلات التجارية بين المغرب و السودان الغربي، [مجلة كلية التربية الأساسية، ع04، قسم التاريخ، جامعة بابل أيلول 2010م]، ص48 .

[4]-ابن منظور، لسان العرب، ج10، ط1، دار الصدر، بيروت، د،س،ن، ص220،221 .

2- اصطلاحا : يعرفها الصوفية على أنها سيرة تختص بالسالكين إلى الله عز وجل وقطع المنازل و الترقي في المقامات بحث تظهر على أنها جملة من المراسم و التنظيمات التي يهتم بوضعها جماعات من الصوفية[1] .

الصوفية: 1- لغة : هي كلمة منسوبة إلى صوف القفا و هو جلدة الرقبة الخلفية و هناك من ذهب أنها منسوبة إلى كلمة صاف السهم أي بمعنى صاف عن الرذيلة إلى الفضيلة و قد اختلف أهل الاختصاص حول أصل هذه الكلمة و معناها[2] .

2- **اصطلاحا** :أمااصطلاحا فقد كثرت تعريفاته و تعددت حيث ذهب البعض إلى أنه يصعب وضع تعريف محدد لهذه الكلمة فهي تختلف من عصر إلى آخر و حسب البيئة ، وأما ما اتفق عليه بخصوصها هو لبس هؤلاء الجماعة للصوف وقد اختلفوا في أصلها كذلك ، فمنهم من يرى أن أصلها عربي و اشتقت من الصفاء ومنهم من ذهب إلى أنها اشتقت من الكلمة اليونانية sofiaأي الحكمة و منهم من ذهب إلى اتجاه آخر يرى أنها وردت من كون الصوفية في الصف الأول من حيث المقام و المرتبة ، وهناك من يقول أنهم جماعة ينتسبون إلى الصفة و هم مجموعة كان مجلسهم في آخر صف في مسجد الرسول صلى الله عليه و سلم بالمدينة ، حيث تفرغوا للعبادة في لهفة[3] .

1- عبد الله بن دجين السهلي، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، ط1، دار الكنوز، اشبيلية للنشر و التوزيع، المملكة العربية السعودية، 1426هـ، 2005م، ص09 .

2- عبد العالي بوعلام ، الدور الثقافي و الديني للطرق الصوفية في الجزائر،[مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، ع 15,الجزائر, قسم العلوم الإسلامية المركز الجامعي غرداية، ،2011] ,ص462 .

3- علي بدوي سلمان، الطريقة القادرية و الاستعمار الفرنسي في موريتانيا 1903-1960، رسالة ماجيستر تاريخ حديث و معاصر دراسات افريقية، عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، ماهر عطية شعبان، قسم التاريخ تاريخ حديث ومعاصر، جامعة القاهرة 2003، ص3 .

ويمكن ضبطه في تعريف شامل بالقول أنه حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث عشر للهجرة بحيث تدعوا هذه الحركة للزهد في العبادة بإصهاب قصد التعبير عن الابتعاد من الشهوات و الترف و بمرور الزمن تغيرت و تطورت تلك الحركات لتصبح عبارة عن طرق تسير وفق عقائدها و مناهج مختلفة[1] .

ب- التطور التاريخي للتصوف : أما عن التطور التاريخي لمصطلح الصوفية و أول ظهور له في التاريخ فقد ذهب صاحب المصطلحات التاريخية إلى أنه مذهب روحي كان معروفا كنزعة إنسانية عند بعض شعوب الحضارات القديمة ، يهدف إلى تطهير النفس من المآثم و الذنوب و هو اتجاه لم يكن معروفا من قبل عند العرب فهو لفظ لم يرد في القرآن الكريم و لا في السنة النبوية لكنه انبثق عندهم من حيث المعنى ، من الزهد و النسك بعد أن بدا لهم انصراف الناس إلى الترف و إقبالهم على الدنيا بعد الفتوحات الإسلامية الأولى[2] .

وهو علم من علوم الشريعة بحيث يقتدي الجماعة الصوفية بسلف الأمة من الصحابة ويعتكفون على العبادة بالانقطاع إلى الله عز وجل مع الزهد ورفض كل ماله علاقة بشهوات الدنيا من مال وجاه و الإقبال على الخلوة في العبادة تماما كما كان يفعل الصحابة من السلف الصالح ، وهذا ما ذهب إليه ابن خلدون في مقدمته[3] .

1- عبد الله بن دجين السهلي، المرجع السابق، ص10 .

2- مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات و الألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت 1416هـ-1996م، ص106 .

3- عبد الرحمن ابن خلدون ت808هـ، مقدمة ابن خلدون، ج2، ط1، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق، 1425هـ-2004م، ص225 .

و الصوفية عموما هي التقرب لله عز وجل بغية كسب حبه ورضاه يكرس المتصوف حياته لله بعيدا عن شهوات النفس و عن العالم الخارجي بمجمله[1] .

وحسب تصريح عبد الرحمن جامي فإن أول من أطلق عليه هذا الاسم هو أبو هاشم الكوفي بالمشرق الإسلامي في العراق في القرن الثاني للهجرة ، وهناك من ذهب خلافا لذلك ورأى أن التصوف في المشرق ظهر في القرن الثالث هجري ، وهناك من ساند الجامي في رأيه منهم المستشرق نيكسون الذي أكد أن أول من أطلق عليه هذا الاسم هو أبو هاشم الكوفي سنة 150 ه[2] .

أما بالمغرب الاسلامي فقد كان التصوف أندلسي المنشأ حيث يرجع أغلبية المؤرخين ظهوره في تلك المنطقة[3] إلى ابن مسرة الأندلسي[4].

ويعتبر التصوف المغربي صورة تعكس التصوف الاسلامي في بلاد المشرق أو المناطق الاسلامية الأخرى فقد كان تأثيره على المجتمع عميقا في جميع مجالات الحياة السياسية ، الاقتصادية، الدينية، الاجتماعية و الثقافية، وقد تأخر بعض الشيء في الظهور في بلاد المغرب حيث أجمع المؤرخون أن ظهوره هناك يرجع للقرن

---

[1] -jonad nurbkhsh, la lettre soufie, N38 hiwer 2009, P1 .

[2]-احسان ظهير، التصوف المنشأ و المصدر، ط1، ادارة ترجمان الكتاب و السنة، باكستان 1406هـ-1986م، ص41-42 .

[3]- بوغريبدي كمال، الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية نموذجا، أطروحة دكتوراه علوم في علم الاجتماع ميلود سفاري، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2013-2014، ص228 .

[4]- أبو عبد الله بن مسرة، اسمه الكامل محمد بن مسرة وكنيته أبو عبد الله فيلسوف ومتصوف أندلسي ولد سنة 269هـ وتوفي سنة 319هـ، انظر: عبد الله القيسي ت 529هـ، مطمح الأنفس ومسرح التأنس ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م، ص286 .

الخامس للهجرة ، الحادي عشر ميلادي و تحديدا في عصر المرابطين غير أنه هناك من يفند هذا الرأي ويرى أن التصوف في بلاد المغرب ظهر قبل تلك الفترة[1] .

وقد كان في بداية ظهوره مبينا على التقشف و الزهد وقد برزه مجموعة من أقطاب التصوف لقبوا بالغوث[2] أمثال أبو مدين شعيب وابن العربي[3] .

ومن المؤرخين و الباحثين المختصين في مجال التصوف من رفع منزلته واعتبره علم يتم من خلاله معرفة أحوال تزكية النفس كما يحث على صفاء الخلق ، وتعمير ظواهر الأشياء وبواطنها وذلك بهدف الوصول إلى السعادة الأبدية في الدنيا و الآخرة[4].

أما في منطقة السودان الغربي فإن الطرق الصوفية حديثة العهد في الظهور ، حيث يرجع المؤرخون و أهل الاختصاص دخولها هناك إلى القرن الخامس عشر ميلادي، وتعتبر الصوفية جزء من قواعد متعلقة بالرياضة الروحية[5]

وقد اختلف اتباعهم لتلك الرياضة الروحية حسب تعاليمهم و خاصة المتأخرين من اهل الطرق الصوفية [6] .ومما يميز الطرق الصوفية بالقارة الإفريقية أنها حذت حذو

[1]– منال عبد المنعم جاد الله، التصوف في مصر و المغرب، منشأه المعارف، الاسكندرية، 1997م، ص125 .

[2]– حنوف اسماعيل، دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844–1931، رسالة ماجيستر تاريخ، اشراف: صالح فركوس، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010–2011، ص25 .

[3]–أبو عبد الله محمد بن علي الحاتمي الطائي الملقب بابن العربي محي الدين، أنظر: أبو العباس الغبريني ت 714هـ، عنوان الدراية في من عرف من علماء المائة السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، ط2، دار الآفاق، بيروت 1979م، ص125 .

[4]–أبو بكر جابر الجزائري ,إلى التصوف يا عباد الله، دار البصيرة، الإسكندرية، 1990م، ص18 .

[5]–عبد القادر سيلا، المسلمون في السنغال معالم الحاضر وأفاق المستقبل، ط1، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، شوال 1406هـ، ص128 .

[6]–عبد الرحمن ابن خلدون، مصدر سابق، ص227 .

العصور الوسطى في التصوف و قد قام أقطاب الطرق الصوفية بتنظيم طرقهم وتنسيقها وفق ما يتناسب مع أفكار الشعوب البدائية كما أنهم لم يكن لديهم شروطا تتعلق بالانخراط في سلك طريقتهم الخاصة بهم بل كان انخراطهم فيها عشوائيا [1].

وقد كان دور هذه الطرق في هذه المناطق منصبا على نشر الإسلام بين القبائل الوثنية و من أشهر هذه الطرق التي تسعى لذلك في القارة الإفريقية و امتدت إلى السودان الغربي، برزت طرق ثلاث هي : القادرية و التيجانية و السنوسية ، وهي أكثر الطرق انتشارا في المنطقة[2] .

والتصوف في هذه المنطقة مر بعدة مراحل لاسيما في الفترة الممتدة من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر حيث اتسم التصوف في المنطقة في المرحلة الأولى بإقبال رجال الصوفية على طريق الصلاة و الدعاء و الأذكار وكانت الطرق الصوفية في هذه الفترة غير منظمة لكنها كانت تمثل عصر قوتها و ازدهارها و ذلك راجع إلى أنها تقوم على العلاقة بين الشيخ و تلاميذه ، وأما المرحلة الثانية فنظرا لاتساع الرقعة الإسلامية و اتساع نطاق هذه الطرق وتطور نظام التدريس فيها نتيجة لبروز أقطاب من العلماء ، كالغزالي و عبد القادر الجيلاني ، وشيئا فشيئا توسعت هذه الطرق لاسيما في المجال الروحي، وتوسع انتشارها واتسمت هذه المرحلة بمقاومة شيوخ هذه

[1]–عبد الله عبد الرازق ابراهيم، الطرق الصوفية في القارة الافريقية، ط1، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، 2004، ص26 .

[2]–أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الاسلامي، الاسلام و الدولة الاسلامية جنوب الصحراء منذ دخلها الاسلام حتى الآن، ط5، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1990م، ص210 .

الطريقة للظاهرة الاستعمارية التي بدأت تشوب القارة الإفريقية وتهدد أقطارها خاصة في القرن 16م[1] .

[1]–محمد الصالح حوتية، توات و الأزواد خلال القرنين الثاني عشر و الثالث عشر للهجرة الثامن عشر و التاسع عشر ميلادي، ج1، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر و التوزيع والترجمة، الجزائر، 2007م، ص177 .

الفصل الأول:

الطريقة القادرية في السودان الغربي

المبحث الأول: مؤسس الطريقة وتطورها

1_عبد القادر الجيلاني

2_تطور الطريقة القادرية

المبحث الثاني: انتشار الطريقة القادرية في بلاد السودان الغربي

1_مراكزنفوذالطريقة

2_عوامل انتشارها

المبحث الثالث: محمد عبد الكريم المغيلي ودوره الاصلاحي في نشر القادرية في السوادان الغربي

1_مولده ونشأته

2_نشاطه الدعوي بالسودان الغربي

3_منهجه الاصلاحي بإفريقيا الغربية

المبحث الرابع: دور قبائل الكنتية في نشر الطريقة القادرية

1_ جذور القبائل الكنتية

2_مساهمتها في ترسيخ الطريقة القادرية:

المبحث الخامس: حركة الشيخ عثمان بن فودي ودوره في نشر الطريقة القادرية

1_مولده ونشأته

2_دعوته للإصلاح في السودان الغربي

3_مؤلفاته

4_منهج الشيخ عثمان بن فودي

المبحث الأول: مؤسس الطريقة وتطورها

1_عبد القادر الجيلاني

تنسب هذه الطريقة إلى الشيخ الإمام العالم الزاهد شيخ الإسلام[1] أبو صالح سيدي عبد القادر الجيلاني وهو ابن موسى بن عبد الله بن يحي الزاهد بن محمد بن داود بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن المثني بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وهو حسن النسب وقد ولد في عام 471هـ – 1078م / 561هـ – 1166م في قصبة من بلاد جيلان أيام المستنصر بالله العباسي، وإقليم جيلان يحده من الشمال بحر قزوين وجنوبا قزوين وأذربيجان وشرقا باذندران وتقع وراء طبرستان.[2]

وقد دخل بغداد 488هـ وكان في عمره 18 سنة في عهد الخليفة المستظهر بأمر الله بن المقتدر حكم من سنة 487هـ إلى سنة 512هـ حيث قضى فيها 73سنة.[3]

وقد أقبل على شتى العلوم والمعارف فاشتهر في مختلف الأرجاء وكان يتكلم في 13 علما يقرأ القرآن بالقراءات العشر وكان يفتي على مذهب الإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل وهكذا أخذ طريقه في العلوم حتى تربع فصار شيخ وحده وقد تلقى الطريقة من حماد الدباس وله عدة مصنفات في التصوف منها: الغنية لطالبي طريق الحق الفتح الرباني – فتوح الغيب.[4]

---

[1] عبد الله سالم محمد بازينة، المرجع السابق، ص203.

[2] علي بدوي علي سالمان، مرجع سابق، ص17

[3] نجوى سري سعاد، الشيخ عبد القادر الجيلاني وأثره في التربية الروحية على المسلمين في تايلاند (بانكوك)، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجيستر في معارف الوحي والتراث، قسم أصول الدين ومقارنة الأديان، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا، ديسمبر، 2006م، ص13.

[4] علي بدوي علي سالمان، المرجع السابق، ص18.

نشأت على يديه في القرن 5هـ و لقد اتسم هذا القرن بنهضة علمية واسعة وتيارات فكرية وفلسفية وإصلاحية وبرز فيه أئمة منهم حجة الإسلام الغزالي.[1]

وقد نشأ وترعرع وتربى في عائلة متواضعة ومنذ صغره أبدى من الإستقامة في أخلاقه وتربيته[2].

وقد اشتغل بالوعظ والتعليم ثم مال للتصوف ولجأ للخلوة ومجاهدة النفس وعزف عن ضجيج المدن فاتجه إلى الصحراء وكان له مريدون كثيرون صاروا على نهجه وسيرته.[3]

وحصل له القبول عند الناس واعتقدوا ديانته وإصلاحه وانتفعوا بكلامه ووعظه وظهرت على يديه الكثير من الكرامات وتاب وأسلم على يديه العديد من الناس.[4]

وكان بطبعه شيخًا قوي الشخصية ذا تأثير كبير على المريدين فامتلأت نفوسهم بحبه وجعل من مريديه جماعة متحدة يعمل أفرادها معًا ويكونون جيشًا عاملاً في خدمة الناس وقد تميزت طريقته بكثرة انتساب جماعات الحرفيين إليها فكثر بين صفوفهم التجاروالنجارون والحدادون والبناؤون.[5]

والفضل يعود إلى الكثير من العلماء والمحدثين الذي تلقى تعلمه على أيديهم من بينهم العلامة الفقيه التبريزي توفي عام 502هـ-1109م ، كما درس على المعتزلي أبي سعيد المخزمي، وأخذ علوم الحديث بصورة خاصة على الصوفي أبي محمد جعفر

---

[1]عبد الله سالم محمد بازينة، مرجع سابق، ص204.

[2]عمار هلال ، الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، ط1، وزارة الثقافة العربية، الجزائر، 2006م، ص109.

[3]أحمد شلبي، مرجع سابق، ص211.

[4]عبد العالي بوعلام، مرجع سابق، ص465.

[5]حسين مؤنس، الطرق الصوفية وأثرها في نشر الإسلام، ط2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1428هـ-2007م، ص16.

المعروف بالسراج وصاحب كتاب مصارع العشاق لكن الذي علمه الصوفية والتصوف كما ذكرنا سابقا هو أبو الخير حماد الدباس المتوفي في 523هـ-1131م.[1]

وكان يتعبد أتباعه على مذهب الإمام مالك ولهم أوراد وحلقات ذكر جماعية ولهم المسبحة الكاملة (مائة حبة) ويستغرق تعبدهم ساعات طويلة في اليوم.[2]

كما عرف الشيخ الجيلاني بالتسامح الديني وحبه للجار، ولقد كان عزوفه عن الغنى سببا في أن يعيش فقيراً على الرغم من أنّ الملوك والسلاطين يتقربون إليه بالأموال والهدايا ولكنه كان يوزعها على الحاضرين والجيران والمريدين وأكثر أتباعه سار على هذا النمط لحسن سيرة وأخلاق أستاذهم وهذا هو سبب انتشار القادرية حيث انتشرت في اليمن والصومال والعراق والهند وتركيا ومصر والمغرب وغربي إفريقيا ووسطها.[3]

كما كان الشيخ عبد القادر كريم الخلق، جليل القدر، متواضعا للفقراء، مهيباً لدى الحكام لم يقف قط بباب وزير ولا سلطان وكان على الهمة شيخ مؤثر الغيرة، رحيما ورحب الصدر مجاب الدعوة.[4]

وبهذا تكاثر توارد مساعدات الناس على عبد القادر واتسعت سمعته بين الناس في التربية والتعليم والوعظ والإرشاد وهذا ما ساعده على أن يستقل بعد ذلك بنفسه وينشئ له مركزاً لطريقته في التوجيه والتعليم، وبذلك نشأت الطريقة القادرية الصوفية نسبة

[1]عبد القادر زبادية، دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين، [د ط]، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص229.

[2]محمد عبد الله النقيرة، مرجع سابق، ص159.

[3]أحمد شلبي، مرجع سابق، ص211-212.

[4]عبد الله سالم محمد بازينة، المرجع السابق، ص203.

إليه، ويقال أنه استطاع بطريقته هذه ونزاهته أن يجلب لها أيضا عدداً من المسيحيين واليهود، فاعتنقوا الإسلام على يده.[1]

ولقد قضى عبد القادر جزءًا هاما من حياته في بغداد وأصبح له أتباع كثيرون من خارج منطقته المحدودة في الجنوب من بحر قزوين، وفي بغداد ازدادت تعاليمه وشهرته[2]، توفي في بغداد 561هـ-1166م[3] . وعمره 90سنة وسمي أحد أحيائها الشهيرة باسمه كما أن قبره لا يزال محل زيارة لعامة الناس حتى اليوم[4].

2_تطور الطريقة القادرية

تعتبر الطريقة القادرية من بين أقرب الطرق الصوفية إلى مذهب السنة والجماعة، وقد انتشرت انتشاراً واسعاً في كل البلدان الإسلامية[5] خاصة في غرب القارة الإفريقية حيث أدخلت في جميع المناطق وكان لها أكبر عدد من الأتباع وهي أوسع الطرق الصوفية[6].

وقد دخلت إفريقيا الغربية في القرن 15م بواسطة جماعة من المهاجرين كانوا يتخذون واحة توات بجنوب غربي المغرب مركزًا لهم، ثم انتقل هؤلاء إلى ولاتة بجنوب شرقي موريطانيا فجعلوا منها أول مركز لطريقتهم[7] ولكن أحفادهم طردوا من هذه المدينة

---

[1]عبد القادرزبادية، مرجع سابق، ص230.

[2]المرجع نفسه، ص230.

[3]أحمد شلبي، مرجع سابق، ص211.

[4]عبد القادر زبادية، مرجع سابق، ص230.

[5]عبد الله سالم محمد بازينة، مرجع سابق، ص231.

[6]جوزيف شاخت كليفوردبوزورت، ترجمة: محمد رهير السمهوري، حسين مؤنس، وآخرون، تراث الإسلام، ج1, تعليق وتحقيق شاكر مصطفى،الكويت، د .س.ن, ص141.

[7]محمد علي الهمشري، السيد أبو الفتوح، وأخرون، انتشار الإسلام في إفريقيا، ط1، دار أركان، الرياض، 1418هـ-1997م، ص62.

فلجأوا إلى تمبوكتو في بداية القرن 19م [1] وهنا يظهر تطورها الحقيقي خاصة على يد قبائل الحوصة الإفريقية وقبائل الفلان التي كانت تقطن حوض السنيغال.

وقد واصلوا نشاطاتهم الدينية والتعليمية علما أنها في تلك الفترة قد وصلت لأوج قمتها الثقافية الإقتصادية والعمرانية، مما ساعد كثيراً دعاة العرب على نشر هذا المذهب الصوفي الذي أتوا به إلى هذه المنطقة[2].

من خلال هذا التطور الذي عرفته القادرية خلال ق 19م نلاحظ تأثير كبير في مختلف الأوساط والجماعات بالمنطقة ، وقد تعدى هذا التأثير الجانب الديني ليصبح مذهبا سياسيا وإسلاميا متحمسا على نشر الإسلام ولا يقبل المساس بمبادئه[3].

ولم يكتفي القادريون بما عرف عن الطرق الصوفية من حلقات الذكر وتراتيل وغيرها بل اتجهوا وجهات مختلفة قربتهم من الجماهير ونشرت الدعوة الإسلامية فكثير منهم جلسوا معلمين، وتفقه بعضهم في الدين فأصبحوا علماء واتجه بعضهم لكتابة التمائم والتعاويذ أما أغنياؤهم اتجهوا إلى الشبان حيث أرسلوهم لمراكز الثقافة بالشمال ليتزودوا بالعلوم والمعارف المختلفة وفتحوا كذلك مدارس للطلاب، وعلى يد رجال القادرية تحول الدخول للإسلام من حالات فردية إلى حالات جماعية[4].

وغالبا ما تكنى القادرية السودانية بالبكائية نسبة إلى الجد الكنتي الشيخ سيدي عمر الشيخ ولد الشيخ سيدي أحمد البكاي توفي 960هـ/1553م، أو المختارية نسبة إلى الشيخ سيدي المختار الكبير الذي كان المصلح الديني في نهاية القرن 18م وبداية

---

[1] علي بدوي علي سالمان، مرجع سابق، ص23.
[2] عمار هلال، مرجع سابق، ص110.
[3] المرجع نفسه، ص111.
[4] أحمد شلبي،المرجع السابق، ص212.

القرن 19 ومن الأكيدأن تكون الطريقة وصلته عن طريق الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني[1].

ويستظهر أتباع القادرية البكائية أذكارا تختلف نوعا ما عن أوراد من نفس الشيء لدى فروع القادرية ... وهذه الأوراد من المشايخ الكنتيين الأتقياء: ذلك هو ورد سلسلة القادرية وهو أشهر ما يقوم مقام كل الأوراد الأخرى ومن يحفظه لا يموت إلا في أحسن الأحوال ويقوم على قراءة الأدعية التالية: حسبنا الله ونعم الوكيل (200مرة) استغفر الله العظيم (200مرة)، صل الله على محمد وأله (100مرة) وهذا الدعاء الكامل هو الكمال الذي ينبغي الوصول إليه والأولياء وشيوخ الأتقياء هم الوحيدون الجديرون به[2].

وقد اعتمد دعاة القادرية على الوعظ والإرشاد ونشر التعليم والثقافة الإسلامية بفضل المؤلفات التي ألفها زعماء القادرية باللغة العربية والتي صارت ينبوعًا للفكر الإسلامي الصحيح في هذه البقعة من غرب القارة، بل وإن دعاتها قاموا بجهود كبير لمحاربة الوثنيين والتصدي للقوى الأوروبية التي جاءت في القرن 19م لتحتل مناطق نشاط وجهاد هذه الزعامات الإسلامية.

حيث كان صمودها وكفاحها من أهم النماذج التي حافظت على الإسلام ودعوته في هذه المناطق وجعلت من الصوفية سمة ثقافية وحضارية والدول التي شيدوها خير شاهد على هذه الصحوة الإسلامية[3].

---

[1]عثمان برايماباري، جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، ط1، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، 1421هـ-2000م، ص 229-230.

[2]المرجع نفسه، ص230.

[3]عبد الله عبد الرازق إبراهيم، الإسلام والمسلمون في إفريقيا وآسيا، المرجع السابق، ص07.

ولقد كان المسلمون الذين تربوا في مسلك نظام الصوفية التي كانت تقوم على حب الجار والتسامح يؤسسون المدارس في السودان وينفقون عليها، حيث كان نشاطهم في الدعوة طابع إسلامي يعتمد على الإرشاد وأن يكونوا قدوة لغيرهم[1].

وكانت دعوتهم إلى الإسلام تعتمد على الإقناع والحكمة والتأثير في المجتمعات الوثنية بطريقة سلمية لا مجال للعنف فيها.

وسبب نهوض الإسلام في غرب إفريقيا بين قبائل الفلان والتكرور هو تطور القادرية في المنطقة ويرجع أيضا إلى بعض الطرق الصوفية الأخرى كالتيجانية ... وغيرها.

حيث تزعم هذه النزعة الدينية رجال ذو كفاءة وخبرة عالية في جميع المجالات[2].

ومن أشهر قادة القادرية في لإفريقيا، سيدي أحمد البكاي ومحمد عبد الكريم التلمساني وغيرهم[3].

أيضا من دعاة القادرية السودانيين الذين لعبوا دوراً في نشر الإسلام عثمان دان فوديو[4].

فالقادرية كمذهب صوفي انتشرت بين سكان المنطقة من خلال جهود أفراد من التجار والمشايخ الذين ينتمون إلى قبائل من مالي ونيجيريا وغينيا ... وغيرها[5].

كذلك كان منهم الدعاة والعلماء والمدرسون ممن حملوا راية الدعوة إلى الإسلام في تلك المنطقة دعوة وتعليما وجهادا[1].

---

[1]عبد الله سالم محمد بازينة، مرجع سابق، ص205.

[2]عمار هلال، مرجع سابق، ص113.

[3]عبد الله سالم محمد بازينة، المرجع السابق، ص206.

[4]عمار هلال، مرجع سابق، ص113.

[5]عثمان برايماباري، مرجع سابق، ص231.

إنه لواضح مما سبق أن للطريقة القادرية ورجالها دوراً كبيراً في نشر الإسلام بين الأفارقة والعمل على تثبيت دعائمه، حيث قام رجالها والمتزعمون باسمها من فولانيين وسراكوليين وماسينيين بصورة خاصة بحركات جهادية لنشر الإسلام بين الوثنيين السود من جهة ولوعظ وتعليم المسلمين منهم من جهة ثانية كي يتصحح فهمهم للدين الإسلامي[2].

ومن خلال ما تقدم ذكره يتبين لنا أن الطريقة القادرية قد لعبت دوراً برزاً في نشر الإسلام في قبائل الهوسا وغيرها من مناطق السودان الغربي وتعتبر من أقدم الطرق حيث انتشرت بين سكان المنطقة من خلال جهود التجار والمشايخ فقد كان نشاطها في الدعوة ذو طابع إسلامي يعتمد على الإرشاد والنصح وبهذا برهن دعاة القادرية على أنهم أوفياء لمبادئ مؤسس الجماعة ولتقاليدها ولمبادئ منشأها الذي أوصى تلاميذه بهذا السلوك السمح.[3]

[1]عبد الله سالم محمد بازينة، مرجع سابق، ص204.

[2] المرجع نفسه، ص231.

[3]بوبكي سكنية، الحركة العلمية بالهوسا في السودان الغربي خلال القرن 19م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ والحضارة الإسلامية، عبد الحميد بن نعيمة، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، 2010/2009م، ص62

المبحث الثاني: انتشار الطريقة القادرية في بلاد السودان الغربي

1_مراكز نفوذ الطريقة

لقد نجحت الطريقة القادرية بانضمام ملوك وأمراء السودان الغربي إليها والذين اتخذوا من مقدمي الطريقة مستشارين لهم فاستفادوا من خبراتهم وثقافتهم ممّا سهل على الطريقة القادرية الانتشار أكثر في بلاد السودان الغربي.[1]

إذ في مستهل القرن 19م نجد النهضة الروحية التي كانت تؤثر في العالم الإسلامي تأثيرًا كبيرًا تدفع بالقادرية الذين كانوا يقيمون الصحراء الكبرى وفي السودان الغربي إلى حياة ونشاط جديدين ولم يمض وقت طويل حتى وجدنا فقهاء مثقفين وجماعات صغيرة من المريدين قد انتشروا في أرجاء السودان الغربي.[2]

وكان وصول الطريقة القادرية ويعني أن الإسلام لم يعد دين جماعة بل صار دين الأغلبية اعتنقه الملوك الوثنيون واستمر في الانتشار على طول الطرق التجارية، حيث صارت مدينة كان مركزا أساسيا لنشاط رجال الدّين الإسلامي ومن مدينة كان كان امتدت نحو حوض السنغال[3] إلى مصب النيجر[4]. ثم اتجهت إلى الجنوب الشرقي حيث منطقة الفولتا وحملها رجال من قبائل الديولاه ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد بل انتشرت حتى في بلاد الهوسا.[5]

---

[1]بودواية مبخوت، مرجع سابق، ص257.

[2]سير توماس وأرنولد، الدعوة إلى الإسلام: بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، ترجمة وتعليق: حسن ابراهيم حسن، عبد المجيد عابدين، وآخرون، [د ط]، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1971م، ص365.

[3]عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، الطرق الصوفية في الإفريقية، المرجع السابق، ص33.

[4]سير توماس وأورنولد، مرجع سابق، ص365.

[5]عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، مرجع سابق، ص33

وخصوصًا في مدينة كانو بعد أن حمل إليها الشيخ عبد الله سيكا تعاليم الطريقة من فاس.[1]

وتقوم المراكز الرئيسية لتنظيم دعوتهم في كنكاء وتمبو بجبال فوتا جالون و مسرد والواقعة في بلاد الماندنجو[2] وموطنهم على نهر جميمي في غينيا[3] ومن هذه النقطة امتدوا إلى الجهات المجاورة فعمروا ديار بلال الله، وذكير الله، ومدينة ومازالوا حتى وصلوا إلى مقاطعة سيراليون[4]. ولقد كانت هذه المدن تؤلف مراكز دينية وسط شعب وثني رحب بالقادرية[5]. باعتبارهم كتاباً وفقهاء وكتاب تمائم ومعلمين وتسلطت القادرية على كل من رحب بها واتبعها[6].

لأن القادرية كانوا كثيرون جدًّا في المغرب وزاويتهم في عزاوات التي أسسها الشيخ مختار الكبير وبعد وفاته انقسمت إلى ثلاثة فرق: الأول القادرية البكائية الذين مركزهم عزاوات وقد انتشروا إلى تمبكتو الثانية: القادرية الذين في أدرار، الثالثة: القادرية والذين في ولاتة وانتقلوا إلى السودان الغربي.[7]

ومن أشهر قادة القادرية في إفريقية سيدي أحمد البكاي الذي عمل على نشر دعوته في الجزء الغربي من الصحراء الكبرى وتعرف طريقته بالبكائية، والشيخ السيد التأرازي الذي عمل على نشرها في جمبيا وغينيا البرتغالية وليبيريا وساحل الذهب، والشيخ

[1]المرجع نفسه، ص33.

[2]سيرتوماس و أورنولد، مرجع سابق، ص365.

[3]بودواية مبخوت، مرجع سابق، ص257.

[4] شكيب أرسلان، حاضرالعالم الإسلامي، م1، ج2، ط4، دار الفكر، 1394هـ-1973م، ص396.

[5]إلهام محمد على ذهني، جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقية ضد الاستعمار الفرنسي (1851-1914)، [د ط]، دار المريخ للنشر، الرياض، 1418هـ-1988م، ص32.

[6]سير توماس وأرنولد، مرجع سابق، ص365.

[7]شكيب أوسلان، المرجع السابق، ص395.

سيدي بابا الذي عمل على القضاء على البدع والخرافات التي انتشرت بين المسلمين وفي الأخير أشرف عليها الشيخ عبد الله بن الشيخ سيدي ويتخذ من موريتانيا مقرًّا له.[1]

وممّا ساعد على نشرها أيضا محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني الذي زار كل من كانووكاتسينا ودرس في أهير وشارك في نقل تعاليم الطريقة القادرية في المراكز الهوسوية أيضا لا ننسى جهود زعماء الطرق الصوفية مثل: الشيخ أحمد الرفاعي، والشيخ الغزالي، والشيخ محي الدين بن عربي ... وغيرهم.

وكذلك وصلت تعاليم الطريقة القادرية إلى إمبراطورية الكانم عن طريق شمال إفريقيا، بالإضافة إلى الدور الذي لعبه الأزهر الشريف في مصر في الإحياء الصوفي وفي انتشار مبادئ الطريقة القادرية بين الجماعات الوثنية في السودان الغربي.[2]

ولا ننسى دور رحلات الحج السنوية التي كانت تمر بمصر حيث وصل عدد الطرق الصوفية بها تسعة عشر طريقة بالإضافة إلى الطرق الفرعية حيث كان لكل طريقة أتباعها وأورادها ونشاطها الخاص بها، فكان من الصعب على حكام برنو والكانم وغيرها من مناطق غرب افريقيا تجنب هذه التيارات الثقافية حيث ظهر أثر النشاط الصوفي وخصوصا القادرية في برنو.[3]

فالقادرية هم أحسن مبشري الدين الإسلامي في غربي إفريقية من السنغال إلى البنين[4]. وبهذا توطدت أركانها في الجزء الغربي من إفريقيا وأخذت مسلكها نحو المناطق

---

[1]أحمد شلبي، مرجع سابق، ص212-213.

[2]عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، الطرق الصوفية في القارة الأفريقية، مرجع سابق، ص34.

[3] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، الطرق الصوفية في القارة الأفريقية، المرجع السابق،ص34-35.

[4] شكيب أرسلان، مرجع سابق، ص258.

الأخرى عبر الطرق التجارية التي كانت تعبرها القوافل التجارية من تمبوكتو إلى دارفور وقردفان والخرطوم.[1]

على هذا الأساس انتشرت العقيدة انتشارًا كبيرا وبصفة مستمرة[2].

2_عوامل انتشار الطريقة القادرية

يعد إقليم توات[3] من أهم روافد انتقال الإسلام والثقافة العربية إلى أقطار السودان الغربي وقد ظهرت أهميته خلال ق15م بفضل حيوية علمائه وصبرهم وخبرتهم في آداء رسالتهم، فالهجرات التواتية بدوافعها الدينية والتجارية والدعوية وجهود الرواد الأوائل من الفاتحين التواتيين وانفتاح علماء توات على الأراضي الإفريقية أسهم بدور كبير في توثيق العلاقات بين التواتيين والأفارقة. [4]

حيث يعتبر إقليم توات عاملا مساعدًا التجار توات فهو الممر الطبيعي لتجارة السودان الغربي لأنه بمثابة بمثابة حلقة وصل بين غرب إفريقيا بواسطة القوافل التواتية[5].

فهذا الإقليم قد عرف ظاهرة التصوف منذ العهد الأول من دخول الإسلام إليه وأصبحت الحياة الروحية فيه تقوم على نشاط الطرق الصوفية التي قادها مشايخ أجلاء حملوا على عاتقهم مهمة نشر الإسلام وتعاليم مناهجهم الصوفية بإقليم توات حيث وجدت أرضا خصبة لتنمو وتتفرع في ربوعها، فلرجال الصوفية بتوات وغيرها لهم

---

[1]بودواية مبخوت، مرجع سابق، ص258.

[2]سير توماس وأرنولد، مرجع سابق، ص366.

[3]إقليم توات: مجموعة من واحات الصحراء الجزائرية الجنوبية الغربية تؤلف في مجموعها إقليم عبور ما بين سفوح الأطلس الجنوبي وبلاد السودان، يحدها من الشمال العرق الغربي وهضبة تادمايت ومن الجنوب هضبة مويدر ويشكل واد الساورة الطريق التجاري لإقليم توات وتقع المنطقة بين خطي طول 4° غربا إلى 1° شرقا وبين خطي عرض 26°–30° شمالا. أنظر: محمد حوتية، مرجع سابق، ص28.

[4]خير الدين شترة, ج1،مرجع سابق , ص303.

[5]، محمد حوتية، المرجع السابق، ص142.

فضل لا يستهان به وذلك لأسلوبهم الذي اعتمده شيوخهم ومريديهم في تعليم مبادئ التصوف التي جذبت إليهم العديد من طلبة المعرفة سواء القادرية أو غيرها من الطرق التي انتشرت في المنطقة[1].

كما ساهم العديد من العلماء في صبغ ثقافة إقليم السودان الغربي بالصبغة الإسلامية واشتهر أيضا علماء منطقة توات بذلك فالبعض من الذين قاموا بهذا الدور استقروا بمدينة تمبوكتو فكونوا جالية نشيطة ساهمت في تعميم حضارة العالم الإسلامي في مناطق السودان الغربي الوثنية وذلك بإعطائهم الفقهاء والعلماء الذين زودوا القبائل الوثنية بالثقافة والأفكار الإسلامية[2].

وربما هذا من أكبر العوامل التي نشرت الإسلام في غرب إفريقيا فالأفارقة الوثنيون كانت تتحكم في تفكيرهم الخرافات والأساطير وهذا ما سهل نقلهم إلى الإسلام عن طريق التصوف ويتأكد هذا الأمر من خلال معرفة أن سكان النيجر وموريتانيا يخضع أغلبهم للطريقة القادرية لأن هذه الفرق التي أسسها التواتيون كلها تهدف إلى نشر تعاليم الدين الإسلامي وزرعه ثقافة حب الجار والعفو مع الوثنيين والمسيحيين هناك.[3]

وأيضا من نتائج جهود هؤلاء العلماء أن انتشرت الطرق الصوفية في الإقليم وأشهرها القادرية.[4]

كذلك تبرز إسهامات تجار وعلماء توات فيما خلفوه لنا من رصائد علمية لازالت تزخر بها الخزانات الشعبية والحكومية بإفريقيا الغربية فقد أمدوا سكان المنطقة بالتعاليم

---

[1] عبد الله عباس, التأثيرات الحضارية لمنطقة توات في السودان الغربي ,مذكرة ماجستير, تخصص تاريخ ,موسى لقبال وبشار قويدر ,معهد التاريخ ,جامعة الجزائر ,1997,1998,ص113.

[2] خير الدين شترة ,ج1, مرجع سابق ,ص 286,285

[3] عبد الله عباس، المرجع السابق، ص114.

[4] خير الدين شترة، ج1,مرجع سابق، ص286.

الإسلامية والأفكار كل حسب طريقته الخاصة، أمّا التجار اجتهدوا عن طريق المجالس واللقاءات في الأسواق والمحافل العامة في بيت التعاليم وأوردة الطرق الصوفية التي اعتنق مبادئها السكان وذلك من خلال تدريسهم للطلبة السودانيين.[1]

وأيضا للموقع الاستراتيجي للمنطقة أثرا بالغا في علاقاتها الثقافية والحضارية بمختلف المناطق ويتخلص ذلك في سهولة التواصل عن طريق مرور القوافل لمختلف الأغراض وأيضا تشابه الثقافات وتداخل العلاقات التجارية ومنه فموقعها ساعد على جعلها أهم روافد التبادل التجاري[2] إذ كان التاجر المسلم يمثل قيما دينية ويعيشها مما جعله نموذجا جديدا في بيئة تعرفه أول مرة لا تدين إلاّ بالوثنية[3].

وبهذا نعتبر أن إقليم توات كان بمثابة مركزًا علميا وحضاريا ذا أبعاد ثقافية تعبر عن إسهامها أيضا في العلاقات الجزائرية الإفريقية بما عرفته من نظم اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية، فهي تمثل حلقة الوصل بين المغرب الأوسط والسودان الغربي وقامت بدور هام في أسلمة إفريقيا الغربية ونشر الثقافة العربية وإقامة علاقات قوية بين الطرفين واتساع مجال المعاملات التجارية.[4]

فالتواتيين قد عبروا معبر الفينيقيين القدامى فكان دورهم عظيما في نقل حضارة ومبادئ العالم الإسلامي إلى مناطق السودان الغربي الوثنية وفي إعطاء هذه المناطق بالفقهاء

---

[1]محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، مدونة فقه التشريع لبناء الإمارة، تحقيق: مقدم مبروك، [د ط]، دار القدس، تلمسان، 2011م، ص176.

[2]خير الدين شترة، ج1، مرجع سابق، ص294.

[3]محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، مدونة الفقه النوازلي، م3، تحقيق: مقدم مبروك، تقديم: بو عبد الله غلام الله، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011، ص243.

[4]خير الدين شترة، ج1، المرجع السابق، ص293.

والأساتذة الذين ساهموا في تغذية الشعوب الإسلامية هناك بالثقافة والأفكار الإسلامية ووقفوا أمام الاستعمار الأوروبي الذي كان يخطط لضم شعوب هذه المنطقة بكاملها.[1]

- في نهاية القرن 15م قد تظهر بإقليم توات المجاورة لمنطقة السودان الغربي **الإمام المغيلي** الذي كان شيخًا من شيوخ القادرية حيث هناك وفي ذلك الإقليم وصلت إليه أنباء عن منطقة السودان الغربي جنوب الصحراء بواسطة مجموعة من التجار وطلبة الكتاتيبْ القرآنية وحيث حدثوه عن أوضاع المسلمين في هذه المنطقة.

غير أن هذه المنطقة اشتدت فيها الصراعات ممّا صعب عليه الارتحال إلى أراضي صينغاي التي كان يحكمها الملك **سني** هذا الأخير الذي كان يعامل العلماء ورجال الدين معاملة سيئة.

وهنا وبالضبط في عام 897هـ-1492م توجه المغيلي إلى كانو ومن ثمة إلى كتسينا شمال نيجيريا حاليا، وحسب ما يقوله بعض المؤرخين فإن زيارته لهذه المنطقة جاءت نتيجة لدعوة تلقاها من أميرها.[2]

وفي نفس السنة توفي ملك صينغاي فتوجه المغيلي إلى هناك لإعانة أمير مدينة كوكو أساكيا محمد بالحكم وفق الشريعة الإسلامية وفي هذه الأثناء التي وصل فيها الإمام للمنطقة كانت قد شهدت فترته إصلاحات خاصة في بلاد الهوسا وكانت قد انطلقت

---

[1]فرج محمود فرج، اقليم توات خلال القرنين 18 و 19م دراسة لأوضاع الإقليم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، أطروحة لنيل دكتوراه الدور الثالث في التاريخ، إشراف: أبو القاسم سعد الله، معهد العلوم الاجتماعية دائرة التاريخ، الجزائر، 1977م، ص115.

[2]مبروك مقدم، الإمام محمد عبد الكريم المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بغرب إفريقيا، [د ط]، دار الغرب، وهران، 2006م، ص28.

من أمراء كانو وكتسينا وهنا رحب سكان المنطقة بأفكار الإمام الثورية المنادية للإصلاح ومحاربة البدع المخالفة للشريعة الإسلامية.[1]

وفي خضم هذه الظروف قرب سلطان كانو الإمام المغيلي منه إلى درجة أنّه كان يستشيره في أمور السلطة وهناك ألف المغيلي رسالة وضع فيها أحكام شرعية ومختلفة من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وغير ذلك[2].

وقد كان من الواضح أن شهرة الإمام المغيلي قد سبقته إلى منطقة السودان الغربي مما جعل من هذه الظروف والعوامل تساعد على انتشار دعوته هناك.

فقد أخذ منه أهل السودان الغربي الكثير من المعارف والعلوم وحتى الملوك والأمراء استفادوا من علمه. وقد تقدم المغيلي إلى العديد من المناطق والممالك في بلاد السودان وأخذ يتقرب من ملوكها وسلاطينها حتى أن منهم من جعله مستشارًا خاصا له.

وممّا ساعده أيضا على نشر الطريقة ومعرفته التامة بأحوال المسلمين في المنطقة وإطلاعه الواسع على سياسة أمرائها وملوكها وكذلك حرصه الشديد على أن يصدر أحكاما وفق الشريعة الإسلامية فاتبع تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فقد كان سنيا على مذهب الإمام مالك الذي جعله كقانون يحكم أهل بلاد السودان من مختلف مناحي الحياة[3].

---

[1]المرجع نفسه، ص28.

[2]أحمد نور الدين، المنهج الدعوي الإمام المغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك والأمراء والعلماء، مذكرة ماجيستر في العلوم الشرعية الإسلامية، مولود سعادة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011م، ص50.

[3]خير الدين شترة محمد بن عبد الكريم المغيلي، المصلح الثائر في توات والسودان الغربي، ج2، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011م، ص398-399.

فقد حظي بمكانة علمية مرموقة واعتبره أهل المنطقة من أولياء الله الصالحين وقد اشتهر بكرامات في عصره نقلها عنه بعض المؤلفين حيث كان فقيها نبيها وفطنا[1].

وفي عام 1551م بدأت أفكار جديدة تؤثر على الطريقة القادرية في وسط السودان وغربه حيث وفدت هذه الأفكار من المشرق عبر مصر وتركيا وظهر شيخ آخر للقادرية يدعى الشيخ الزروق الذي تأثر به الشيخ مختار الكبير وقد ساعده على نقل تعاليم الطريقة إلى جماعات الفولاني في الهوسا[2].

بعد انهيار دولة مالي التي ساهمت في نشر الدعوة الإسلامية ظهرت دولة صينغاي وحمل ملوكها لواء الدعوة الإسلامية ابتداءًا من ق 14م وتوسعوا أيضا في الجنوب وظلّوا يمارسون هذا الدور حتى أواخر ق 16م عندما تعرضت هذه الدولة للغزو والمراكشي من بلاد المغرب بعد الحملة التي قام بها القائد جودارباشا ودخل عاصمة هذه الدولة تمبكتو وقضى على ما بقي من ملوك صنغاي في 1591 وأنهى دور هذه الدولة الإسلامية[3].

لقد كان أثر هذا الغزو مدمرًا حيث ساءت أحوال السودان الغربي وعاش الناس في عزلة اقتصادية وتشرد العلماء، وتم سجن رجال الدين، فساد في هذه المناطق الإسلامية العنف وانقسمت الدولة إلى قبائل متنافرة[4].

بالإضافة إلى الظروف السيئة التي عاشها السكان من صراعات وانتشار للبدع والخرافات والأباطيل والعودة بالمجتمع للوثنية الأولى التي اختلطت بالدّين الإسلامي

[1] إدريس بن خويا، فاطمة برماتي، الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي من المهد إلى اللحد، [مجلة الذاكرة، ع17، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أدرار، الجزائر، ماي 2016]، ص17.

[2] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، الطرق الصوفية في القارة الأفريقية، مرجع سابق، ص32.

[3] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، المرجع السابق، ص131.

[4] المرجع نفسه، ص131.

حيث كان الحكام لا يفقهون الأحكام الشرعية جيدًا وهكذا انتشرت الرذائل والبدع والفواحش واحتدم الصراع على السلطة[1].

وفي هذه الأثناء ظهر قائد جديد للهوسا وهو عثمان بن فودي ومع بدايات القرن 19 م كان قد اعتنق الطريقة القادرية وسار وفق منهج الإمام المغيلي واتبع أحكاما شرعية كثيرة كان يتبعها هذا الأخير في عصره[2].

زار عثمان بن فودي أماكن عديدة ليأخذ العلم عن العلماء المشهورين في المنطقة وخاصة الشيخ جبريل بن عمر فأخذ عليه وبعد أن أتم تعليمه تصدى للوعظ والإرشاد في المنطقة بلاد الحوصة وتتلخص أفكاره الإرشادية بين الناس في العمل على تثقيفهم ليصححوا مفهومهم للدين الإسلامي ويبتعدوا عن البدع والخرفات ويتبعوا القرآن الكريم والسنة النبوية وابتعد عن الأمور السياسية حتى لا يقف الحكام ضد دعوته وتمكن من جمع العديد من الأنصار والتلاميذ حوله[3].

وواجه أيضا في هذه المرحلة عدد من المعارضين لجمعه للنساء في مجالسه إلى جانب الرجال ومن بين من قاموا ضده الشيخ مصطفى القوني، وما كان من عثمان إلاّ الإصرار على أنّ تعليم النساء واجب إسلامي وأن هذا لا يخالف مبادئ الإسلام الصحيحة وكتب رسالة سماها: تنبيه الإخوان على جواز اتخاذ مجلس لأجل تعليم النسوان.

---

[1] أحمد بوعتروس، الحركات الإصلاحية في افريقيا جنوب الصحراء إبان القرن 13هـ-19م، [د ط]، دار الهدى، الجزائر، د.س.ن, ص125.

[2] خير الدين شترة، ج2، مرجع سابق، ص 400.

[3] عبد القادر درزبادية، المرجع السابق، ص 78.

وبعد ذلك تكاثر أنصاره بعد استقراره بمدينة سوكوتو التي أنشأها لحركته وهذا ما أدّى بالأمير باوا أمير قوبير التضايق من حركته[1].

فحاول اعتراض طريقه لكنه أحس بخطورة الوضع فترك الشيخ وسبيله ووافق على قيام مجتمع إسلامي في مدينة ديجل لأنه أدرك أن الشيخ عثمان لم يكن طامعافي شيء آخر غير طلب العلم.

ثم توفي حاكم قوبير وخلفه الأمير نافاتاNafata الذي علم بقوة الشيخ عثمان فنصب له عدءاً وأصدر مرسوما بعدم السماح لأي شخص اعتناق الإسلام ما لم يكن قدورته عن أجداده ولا يسمح لأحد بلبس العمامة[2].

ثم قام بحركة واعمال واسعة لاضطهاد المسلمين في إمارته وهذا ما دفع الشيخ عثمان لإعلان حركته الجهادية التي تعتبر الأولى من نوعها في السّوادين[3].

يضاف إلى ذلك انتشار الفساد والظلم في بلاد الهوسا لذلك قرر إصلاح الأوضاع فعمد إلى مقاومة Nafata بالوعظ ورفع المستوى التعليمي العام ومستوى الوعي الاجتماعي حيث بعث برسائل إلى كافة المجتمعات يدعوها إلى الله مبينا لهم قيمة الإسلام في النهوض بالأمم وخلاصها من المشاكل التي تعاني منها[4].

كما تأثر الشيخ عثمان في أفكاره الثورية بأستاذه جبريل بن عمر حيث اصطدم جبريل مع الحكام والأمراء في بلاد الهوسا بسبب انتقاده للعادات المناهضة للإسلام فحاول إعلان الجهاد لاستئصال هذا النظام المخالف للإسلام لكن الحظ لم يحالفه.

---

[1] المرجع نفسه، ص 78-79.

[2] عبد الله عبد الرازق إبراهيم، الإسلام والمسلمون في إفريقيا وآسيا، مرجع سابق، ص 34.

[3] عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص 80.

[4] محمد فاضل علي باري، سعيد إبراهيم كريدية، مرجع سابق، ص190.

فكان عثمان يكن لأستاذه جبريل الاحترام لصدقه و إخلاصه في الدعوة للإصلاح الديني والاجتماعي بين الشعوب.

فبدأ عثمان الدعوة والإرشاد في سنة 1188هـ-1774م وعمره لم يتجاوز 20 سنة[1].

حيث أعلن ثورة الجهاد الإسلامي ضد الوثنيين وضد الحكام المسلمين الذين نسوا تطبيق الشريعة الإسلامية في حياتهم وبذلك كان ظهوره بداية الصحوة الإسلامية الكبرى في غرب إفريقيا ومرحلة جديدة في تاريخها[2].

وممّا زاد من قوة انتشار الطريقة في ربوع المنطقة على عهدة تأليفه لعدد كبير من الكتب والمصنفات حول هذه الطريقة حيث كان تأثره بها جليا وواضحاً من خلال كتاباته[3].

وعموما ما ساعد هذه الطريقة على الإنتشار في المنطقة تكيفها مع بيئة المجتمعات الإفريقية وعاداتهم وتقاليدهم لاسيما في تلك المنطقة حيث كانوا يمارسون طقوسهم باستعمال الطبول ويقيمون حلقات للذكر ويتضح لدى المؤرخين أنها وجدت قبولا في المنطقة لأنها تخلط بين العبادات والحركات الأخرى من رقص وغير ذلك.

كما كان تأثير الشيخ على مريده وسيطرته عليه حتى جعله يطيعه طاعة عمياء عاملا لا يقل أهمية عن سابقيه وهذا جعل من نفوذ الطريقة وشيوخها يمتد ممّا جعلهم يفكرون في توسيع رقعتهم[4].

---

[1] عثمان بريما بارى، مرجع سابق، ص 99-100.

[2] عبد الله عبد الرازق إبراهيم، شوقي الجمل، مرجع سابق، ص 131.

[3]بوبكي سكينة، المرجع السابق، ص 63.

[4]مطير سعد غيث أحمد، الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي خلال القرنين 10-11هـ،د.ط ,دراسة حضارية في التواصل الغربي الإفريقي، دار المدار الإسلامي، بيروت، ص 171.

المبحث الثالث: محمد بن عبد الكريم المغيلي ودوره الاصلاحي في نشر القادرية في السوادان الغربي

1_مولده ونشأته

أ. **نسبه:** هو محمد بن محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني بن عمر بن مخلوف بن علي، بن الحسن، بن يحي،بن علي, بن محمد بن أحمد، بن عبد القوي، بن العباس بن عطية بن مناد، بن السري، بن قيس، بن غالب، بن أبي بكر بن بكر، بن عبد الله، ابن ادريس ابن عبد الكامل، بن الحسن المثنى السبط، بن فاطمة الزهراء بنت الرسول(ص)[1].

في حين نجد أن أغلب من كتب عن المغيلي ينسبه إلى موطنه، حيث يذكر عبد الله حمادى الإدريسي أنه: "محمد بن عبد الكريم بن محمد بن عمر بن يخلف الأشعري معتقد المالكي مذهبا المغربي إقليماً، التلمساني منشأ، المغيلي نسبا".

أمّا عن نسبته لتلمسان نظراً لأنها دار أسلافه ومسقط رأسه.

والمغربي لأن تلمسان تتموقع بالمغرب العربي أما عن المغيلي لقبيلة من قبائل المغرب العربي[2].

ب. **مولده:** ولد في أحضان مغيلة[3] بتلمسان من عائلة علمية شريفة ومحافظة اشتهرت بالعلم والتقوي وذلك سنة 831هـ-1428م.

---

[1] محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، (ت909-1504م)، مدونة الفقه التصوفي، مصباح الأرواح في أصول الفلاح، تحقيق: مقدم مبروك، [د b]، دار القدس الغربي تلمسان، 2011، ص2033-234.

[2] أمينة أحمد يحي، أمينة أمحمد مسعود، الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي ودوره في ظهور الحركات الجهادية في غرب إفريقيا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ إفريقيا، إبراهيم بوتقة، قسم العلوم الإنسانية قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجيلالي، بونعامة، 2014-2015، ص07.

[3] مغيلة: صارت مغيلة علما على اسم مدائن بفاس المغربية وشلف وتيارت الجزائريتين، ويذكر حسن الوزان عن مدينة مغيلة التي بناها الرومان على قمة جبل زرهون بنو احيفاس بالمغرب.

حيث كان متميزا عن بقية أقرانه بذكاء خارق وبداهة في طلب العلم والمعرفة[1].

ولقد تربى بين أحضان عائلته المعروفة بالتصوف، كما ترعرع بين أحضان شيخ مغيلة محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي المشهور بالجلاب فحفظ عليه القرآن الكريم ومبادئ الفقه وأمهات الكتب الفقهية المذهب المالكي كالرسالة ومختصر خليل، وابن الحاجب، كما أخذ الحديث عن الإمام سعيد المقري... فانتفع بكثير من العلوم كالتفسير والحديث وبعدها التحق بعبد الرحمن الثعالبي[2] وأخذ منه علوم التصوف وأعطاه الطريقة القادرية لينشرها في قصور توات وإفريقيا الغربية[3].

ولقد كان له تآليف كثيرة منها:"البدر المنير في علوم التفسير" و"مصباح الأرواح في أصول الفلاح" و"شرح مختصر خليل" في الفقه المالكي، و"مفتاح النظر" في علم الحديث ومنظومة في المنطق سماها "منح الوهاب" وله أيضا "تنبيه الغافلين عن مكر المبلسين بدعوى مقامات العارفين"[4]، كما شرح بيوع الآجال من ابن الحاجب فبحث فيه مع ابن عبد السلام وخليل وتأليف في المنهيات ومختصر تلخيص المفتاح وشرحه، وشراح خطبة المختصر ومقدمة في العربية وكتاب الفتح المبين وفهرسة مروياته، وعدة

أنظر للمزيد: حسن الوزان (ت 975هـ- 1550)، وصف إفريقيا، ج1،ترجمة: محمد حجي ومحمد لخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983م، ص297.

[1] محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، مدونة الفقه التصوفي: مصباح الأرواح في أصول الفلاح، مصدر سابق، ص235.

[2] عبد الرحمن الثعالبي: هو عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ولد بناحية وادي يسر 786ه الموافق لـ 1384م، أنظر: عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ: ما قبل التاريخ إلى 1962م، ج2، [د ط]، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص38.

[3] محمد عبد الكريم المغيلي التلمساني، مدونة فقه التشريع لبناء الإمارة، مصدر سابق، ص27-28.

[4] محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، (ت 909ه/1504م)،تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين،تحقيق:محمدخير رمضان يوسف, ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، 1415هـ-1994، ص11.

قصائد كالميمية على وزن البردة ورويها في مدحه صلى الله عليه وسلم، كما أخذ كذلك عن الشيخ يحي بن بدير وغيرهما[1].

2_نشاطه الدعوي بالسودان الغربي:

لقد كان أول اتصال لإفريقيا بالإسلام عهد الفاتح عقبة بن نافع حيث أرسل فرقة من جيشه بإتجاه إفريقيا ووصلت حدود تشاد وبذلك بدأ الإسلام في الانتشار وقد ساهمت القوافل التجارية القادمة من الشمال مروراً بأرض توات ووصولاً إلى أدغال إفريقيا في الدفع بحركة الفتوحات الإسلامية نحو الأمام وعبر هذه القوافل دخل عدد هائل من العلماء إلى إفريقيا تجاراً ودعاة إلى الله وابرز شخصية دينية وعلمية في حركة المد الإسلامي هي شخصية الإمام المغيلي[2].

ولم يتوقف نشاطه عند إقليم توات بل تعداه لأماكن كثيرة من السودان الغربي[3].

حيث انتقل بين مدن وقرى إفريقية بعيدة ومنتشرة في كامل مناطق الغرب الإفريقي منها أهر، تكدة، أقادس، كشنا، كآنو، سنغاي وغيرها حيث تمكن من محاورة عدد من الأمراء والملوك وفي شتى العلوم خصوصا مع الأمير محمد بن يعقوب حاكم مملكة كانو و الأمير الحاج محمد أسكيا حاكم مملكة سنغاي[4].

حيث اررتحل إلى بلاد أصيرو بعدها الهوسة واستقر بمدينة تكدة التي كانت تعرف ازدهاراً ثقافيا ونشاطاً تجاريا حيث اشتغل هناك بالتدريس والوعظ والإرشاد وظل هناك كعالم ومصلح ومحارب للبدع والخرفات وخبث اليهود وقد ترك عدداً كبيراً ممن تتلمذوا

---

[1] أحمد بابا التبنكتي (963-1036هـ-1556-1627م)، ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم: عبد الحميد عبد الله ,ط2، دار الكاتب، طرابلس، د.س, ن, ص578.

[2] أحمد أبا الصّافي، من تاريخ توات أبحاث في التراث, ط1,دار الحضارة ,الجزائر ,2011، ص22.

[3] محمد عبد الكريم المغيلي التلمساني، فقه السياسة والحوار الديني، أعمال ملتقى دولي بتلمسان يومي 12-13 ربيع الأول 1433هـ- الموافق لـ: 05-06 فيفري 2012م م، منشورات وزارة الشؤون الدينية، تلمسان، 2011م، ص210.

[4] أحمد بابا الصافي ، مرجع سابق، ص23.

عليه، وذهب بعد ذلك إلى كشن ثم كانو أين تزوج وأنجب واجتمع سلطانها عبد الله محمد بن يعقوب وكتب له رسالة يحثه فيها على اتباع الشرع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتضح من خلالها مدى إطلاع المغيلي على اوضاع السودان الغربي وعلى سلوك أمرائها وعادات سكانها إضافة إلى حرصه على ضرورة حكم المسلمين بحزم وفق أحكام وقواعد الشريعة.

وواصل مسيرته فانتقل إلى التكرور وأقام بمدينة كاغو عاصمة مملكة سنغاي والتقى بأميرها الأسقيا محمد الكبير(1493-1528)[1] ومشى على طريقته من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما ألف له تأليفا أجابه فيه عن مسائل[2].

ولقد كانت زيارته لمنطقة كانو في الربع الأخير من القرن 9هـ/15م حيث تمكن من وعظ وإرشاد الناس ونشر العلم والمعرفة فيها كذلك شملت نشاطاتها الشؤون الإدارية للبلاد لأنه يشعر بنقص في القوانين والأحكام الدستورية[3].

كما اهتم المغيلي بالتدريس واعتنى كثيراً بالتأليف، حيث أثمرت جهوده مع حاكم مدينة "كاتسينا" katcina ماجي إبراهيم الذي فرض على أهل البلاد تطبيق الشريعة الإسلامية، ويتضح أن الأسكيا الحاج محمد بعد عودته من الحج في عام (905هـ - 1499م) (906هـ - 1500م) بعث إلى مدينة كبي Kèbi شرق النيجر مجموعة من العلماء للعمل فيها من بينهم: عبد الكريم المغيلي فقام بواجبه على أحسن وجه وتمكن من ترسيخ الفهم للإسلام بين الجميع فاعتبر إمام يسير بطريقة علمية ومنهجية وتمكن

---

[1] محمد عبد الكريم المغيلي التلمساني، فقه السياسة والحوار الديني، المصدر السابق، ص211.

[2] أحمد بابا التنبكتي، مصدرسابق، ص577.

[3] خالدي مسعود، محمد بين عبد الكريم المغيلي ودوره الإصلاحي في السودان الغربي، [دورية كان التاريخية، العدد 26، ديسمبر ، 2014م]، ص19.

من وضع مبادئ الفكر الإسلامي ومعارفه في السودان الغربي إلى الحوار دون تعصب ودفع بالجميع بمساعدة زملائه من العلماء غلى الاحتكام لكتاب الله وسنة رسوله[1].

كذلك أسس مدرسة في مدينة كاتسينا وهي مدرسة إسلامية تولى فيها منصب قاضي القضاة وهكذا ظل بالسودان عالما مصلحا وفقيها[2]، ينتقل عبر أرجاء السودان الغربي آمراً بالمعروف وناهيا عن المنكر إلى أن وصله خبر مقتل ابنه عبد الجبار من طرف يهود توات فغضب غضباً شديداً وطلب من الأسقيا اعتقال كل التواتيين في كاغو فاستجاب لطلبه وبهذا اتضحت مكانة المغيلي بين أهل زمانه وزاد رفعة بعفوه عنالتواتيين الابرياء الذين لاذنب لهم فيماحصل وبعدها عاد إلى توات مع عدد من أصحابه وتلامذته سنة 1503م واستقر بزاويته مواصلا نشاطه الاصلاحي إلى أن توفي 911هـ/1504م[3].

وبهذا يمكن القول أن المغيلي كان مصلحاً إسلاميا كبيراً لما ترك من أثر إسلامي طيب وواسع حيث قام بتصحيح أشياء كثيرة ووضع مفاهيم كانت غامضة وغير معروفة ومازال ذكره محمود إلى يومنا هذا[4].

3_منهجه الاصلاحي بإفريقيا الغربية

لقد سلك الإمام المغيلي طريقه الذي مكنه من الانصهار في الأمم و حارب به أعداء الدين من الحكام ومن شايعهم ، وقد اتبع في قصور توات طريقة خاصة في الدعوة، فقد وجد اليهود يسيطرون على محركات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

[1] أحمد بوعتروس، المرجع السابق، ص84-85.
[2] المرجع نفسه، ص85.
[3] محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، فقه السياسة والحوار الديني، ،مصدر سابق، ص212.
[4] أحمد بوعتروس، مرجع سابق، ص85.

والتجارية. فعمل بعض العلماء على إنزال بعض الفتاوى يرخصون فيها بالتعامل مع اليهود ومصاهرتهم ممّا نفى عنهم صفة الذمية ودفع الجزية لبيت المال.[1]

فأصدر فتواه الخاصة بتكفير من يتعامل مع اليهود، فكان له صيت كبير في قصور توات وإفريقيا الغربية، كل هذا كان بسبب ما رآه في المغرب العربي بعد سقوط غرناطة 1492م. من تذبذب اقتصادي وسياسي وتجاري فراح يدعو رغم معارضة بعض علماء عصره لأفكاره الإصلاحية لإصلاح حال المسلمين والقضاء على الأعداء المحتالين.

فلقد كان الإمام المغيلي من أكبر رواد النزعة الأخلاقية التجديد وفي الإسلام وغايته إصلاح حال الأمة من الدّاخل وينشد رفع قوامها وتربية الحاكم والمحكوم بالتعاليم الدينية.[2]

وكدليل على ذلك فإن أعماله كانت محل دراسة واضحة في القرن 19م وإنّه يختص في الدراسات الإسلامية فقط بل أيضا كان قانونيا وعالميا وسياسيا ومنطقيا وأدبيا ... وغيرها من الأعمال، وفي كل المناطق التي سكن بها أو مرّ عليها كان يدخل في نقاش مع علمائها لكنهم كانوا لا يفهموا آراءه لأن أفكاره فيما يخص تأسيس وبناء الدولة الإسلامية تتجه نحو وضع تغييرات في جميع المجالات.[3]

توفي المغيلي سنة 909هـ/1504م تاركًا أكثر من 14 مؤلفًا معظمها في الفقه وبعضها في اللغة باستثناء الرسائل التي كتبها في مواضيع الدعوة إلى الإصلاح.

---

[1] محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، مدونة فقه التشريع لبناء الإمارة، م1، تحقيق: مقدم مبروك، تقديم: بوعبد الله غلام الله، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011م، ص53.

[2] محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، مدونة الفقه النوازلي، تحقيق وتقديم: مقدم مبروك، [د ط]، دار القدس، تلمسان، 2011، ص24.

[3] محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، مدونة فقه التشريع لبناء الإمارة، م1، مصدر سابق، ص44-45.

ويمكن القول أن الإمام المغيلي كان من أكبر المثقفين وأولى الفكر في عصره ويعود الفضل في ذلك إلى شخصيته القوية التي استطاع بواسطتها التأثير على الناس في السودان الغربي.[1]

[1]محمد بن عبد الكريم المغيلي ، أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي، تقديم وتحقيق: عبد القادر زبادية ، [د ط]، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص 9-10.

المبحث الرابع: دور قبائل الكنتية في نشر الطريقة القادرية

1_جذور القبائل الكنتية

يجمع الكثير من المؤرخون على الدور الكبير الذي لعبته قبائل كنتة في صحراء مالي والنيجر وما جاورها بإرساءها دعائم الثقافة العربية الإسلامية وتأسيسها لسلطان الحرف العربي في بيئة لم تكن تعرف سوى لهجات إفريقية متباينة حيث يقول الدكتور أبو ضيف: ... على أنه كانت هناك قبيلة عربية كان لها أثر عظيم في إسلام الزنوج في منطقة جنوب الصحراء ومنطقة النيجر الوسطى وتلك هي قبيلة كنتة[1].

تلك العائلة التي ارتبط نسبها الأول بالقائد الفاتح عقبة بن نافع رضي الله عنه استمدت كنيتها الشهيرة من جدها الأكبر سيدي محمد الكنتي بن الشيخ سيدي علي وامتدت جذورها ابتداءاً من توات حتى أدرار بموريتانيا وتقانت والعصابة والحوض وآزواد وعقفة نهر النيجر وتيمترين وأدرار إيفوغاسن، وحاليا حتى ضفة الهوسا الشرقية من نهر النيجر وبهذا تكون قد توزعت على كل أقطار إفريقيا خصوصا الجزائر موريتانيا مالي النيجر، جنوب المغرب وحتى السنغال[2].

حيث تعد قبيلة الكونتا إحدى القبائل العربية التي هاجرت من منطقة توت، فتطورت من نواة عربية إلى قبيلة مغربية دينية كانت الأساس في الطريقة القادرية في غرب إفريقيا كسبت شهرة فائقة وصارت الوسيط بين القوى المتصارعة من الطوارق والفولاني

[1] خديجة عنيشل، التراث الكنتي المخطوط قراءة في الدور الحضاري لزلويةكنتة وأهم أعلام التراث الكنتي المخطوط،[مجلة الذاكرة، ع05، جامعة ورقلة]، ص 103-104.

[2] أحمد أبا الصّافي الجعفري، مرجع سابق ،ص107-108.

والتكرور في منطقة تمبكتو[1].وقد استقرت في أول الأمر في منطقة توات جنوب المغرب الأوسط ثم هاجرت إلى ولاتة أواخر النصف 2 من القرن 9هـ/15م واتخذوا منها أول مركز لنشر الطريقة القادرية ثم صاروا من أبرز دعاتها[2].

2_مساهمتها في ترسيخ الطريقة القادرية:

تشير المصادر إلى أن قبيلة كنتة اتبعت الطريقة القادرية في عهد محمد محمد الكنتي الذي أخذوره عن أبي العباس السبتي وتترسخ الطريقة أكثر في عهد ابنه أحمد البكاي دفين ولاتة <والذي يعد ناقلها الأول للسودان الغربي[3].

وفي أوائل القرن 12م أسس شيوخ الكنتي مدينة مبروك التي صارت مركزاً لنشر الطريقة القادرية، وظهر بين جماعات الكونتا عدد كبير من الفقهاء كان لهم الفضل في نشر العلم والثقافة وصارت لهم القيادة الدينية في ق 13هـ/18م وتوسعوا خارج الحدود القبلية[4].

وبعدها أصبحت البلاد الإفريقية مليئة بالدعاة القادريين التواتيين منهم العلماء والفقهاء وقد وصلت ثقافتهم إلى مدينة تمبو في الفوتا جالون بغينيا واتسعت الطريقة القادرية على يد الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي يعد مؤسسها وعنه أخذها الشخ سيدي أحمد البكاي بن سيدي أحمد الكنتي 959هـ/1552م حيث كان شيوخ الكونتي

[1] علي عشي، أبعاد الحضور المغرب أوسطي في إفريقيا جنوب الصحراء الجانب الثقافي (ق5-.9هـ)، [مجلة حروف للدراسات الإفريقية، ع 1، دكتوراه في التاريخ الوسيط، خنشلة- الجزائر، شوال 1435هـ، أوت 2014م]، ص22.

[2] المرجع نفسه، ص22.

[3] علي عشي، المرجع السابق ، ص22.

[4] عبد الله عبد الرازق إبراهيم، الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، مرجع سابق، ص33.

يزورون بورنو ويطبقون الطريقة القادرية ويرجع الفضل في نشر قيم الإسلام في إفريقيا ونشر الطريقة إلى شيوخها[1].

أيضا مختار الكنتي[2] 1793-1811م الذي نجح بسبب تمتعه بصفة حميدة وثقافية عالية فصار قطبا للطريقة القادرية واصبحت له مكانة كبيرة[3].

كما استقر بالمنطقة عائلات مشهورة بالثقافة خاصة في مدينة تمبكتو ومن أشهر العلماء أيضا إلى جانب سيدي مختار الكبير نجد الشيخ الزروق من أشهر الدعاة بالهوسا.

حيث ذكر صاحب كتاب "فتح الشكور" العالم سيدي مولاي زيدان أحد أحفاد مولاي زيدان أحد أحفاد عبد الله الرقاني بأنه هو الذي أوصل إلى بلاد التكرور أوراد الطريقة القادرية (السودان الغربي)[4].

وبهذا أيدت قبائل الطوارق هذه الحركة الدينية التي يقودها علماء الكنتي حيث كانت تسيطر على النيجر وهذا ما ساعد على انتشارها بشكل أعمق في غرب إفريقيا، حيث ألف سيدي مختار الكنتي أكثر من ثلاثمائة رسالة عن الإسلام ودوره في العالم، مما جعل الإسلام ينتشر بين الشعوب الزنجية في السودان الغربي والأوسط ولم يبقى دين

---

[1] علي عشي، المرجع السابق، ص22.

[2] مختار الكنتي: هو الشيخ المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي ولد سنة 1142هـ في كثيب أوغال شرق شنقيط جنوب الصحراء الكبرى بأزواد ينتسب إلى قبيلة كنتة، أنظر: سيدي المختار الشنقيطي (ت 1229هـ)، فتح الودود شرح المقصور والممدود، تحقيق: مأمون محمد أحمد، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1423هـ-2002م، ص09.

[3] عبد الله عبد الرّازق إبراهيم، الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، مرجع سابق، ص33.

[4] علي عشي، مرجع سابق، ص22.

جماعة بل أصبح دين الأغلبية اعتنقه الملوك الوثنيون واستمر في الانتشار على كول الطرق التجارية[1].

يمكن القول أن قبيلة كنتة كانت واحدة من أهم العلاقات الثقافية في المنطقة وذلك بتكريس الفكر الصوفي الذي مد جذور العلم والتنوير في آفاق إفريقية، كذلك من خلال تأسيسهم مدارس تابعة للزوايا الكنتية، حيث أشرقت في نهاية القرن 18 في غرب إفريقيا شمس الكنتيين الذين تمكنوا بفضل علمهم وثقافتهم الواسعة أن يحولوا تلك المناطق القاحلة إلى أماكن جذب علمي وذلك بفضل الشيخ سيدي المختار الكنتي[2].

حيث يعتبر الكنتيون أكثر شيوخ المنطقة إسهاما في علم التصوف بصفة عامة وبالطريقة القادرية بصفة خاصة[3].

[1] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، المرجع السابق، ص33.
[2] خديجة عنيشل،مرجع سابق، ص104.
[3] محمد صالح حوتية، مرجع سابق، ص182.

المبحث الخامس: حركة الشيخ عثمان بن فودي ودوره في نشر الطريقة القادرية في السودان الغربي

تعتبر حركة الشيخ عثمان بن فودي الفولاني الأصل والتي انطلقت من بلاد الهوسا أحد أهم الحركات التي شهدتها افريقيا الغربية التي حركت دورة الحياة في الكيان الإسلامي واكتشاف قيمة الإسلام بالعودة إلى منابعه الأصلية ومحاولة تطبيقه على كل نواحي الحياة.

1_مولده ونشأته

هو عثمان بن محمد بن عثمان بن صالح بن هارون بن محمد بن رجب بن محمد بن تنب بن أيوب بن ماسران بن بوب بن جكل الملقب بابن فودي وتعني بلغة الفولانيين الفقيه، وقد ولد في بلدة ماراتا بولاية غوبر حاليا في ولاية سوكوتو بنيجيريا وذلك يوم الأحد آخر يوم من صفر 1168هـ الموافق لـ 15 ديسمبر 1754م.[1]

وقد نشأ وترعرع الشيخ عثمان في أسرة فولانية ذات طابع ديني، وبيئة صوفية التي تلقى تعليمه الأساسي فيها.[2]

وقد هاجرت قبيلته الفولانية الأصل من فوتاتور التي تقع على نهر السينغال إلى بلاد الهوسا في نيجيريا حوالي القرن 15م بقيادة الشيخ موسى جكّل الجد الأكبر لعثمان.[3]

حيث توارثت عائلته العلم والثقافة قبل مولده وهو ما أتاح له أن يتعلم على والده محمد بن صالح فودي مبادئ علوم العربية وأصول الفقه وحفظ القرآن الكريم.[4]

كما عني أهل الشيخ عثمان بتثقيفه وتفقه على مذهب الإمام مالك كما كان في كثير من المناسبات ببداية تتلمذه على يدي والدته وجدته رقية[1]. وكذلك من شيوخه الذين

---

[1] محمد فاضل علي باري وسعيد ابراهيم كريدية، المرجع السابق، ص188.

[2] عثمان بن محمد المعروف بابن فودي (ت: 1233هـ–1817م)، فتح البصائر لتحقيق وضع علوم البواطن والظواهر، تحقيق وتعليق: سيني موموني وسالو الحسن، [د ط]، 2011، ص7.

[3] محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريدية، مرجع سابق، ص188.

[4] عبد القادر زبادية، مرجع سابق، ص78.

تتلمذ على أيديهم الشيخ محمد سامبو وقد تلقى منهم العلوم الدينية الأساسية وظل يأخذ من ثقافتهم إلى غاية عام 1793م.[2]

كما درس كتاب العشرينيات والكتب الأخرى على أستاذ يدعى بيدوالكباوي حيث شملت هذه الدراسة قواعد اللغة العربية من نحو وصرف، كما أخذ من شيخ يدعى عبد الرحمن بن حمادي، ودرس كتاب مختصر الخليل في فقه المذهب المالكي من خاله بدورى بن الأمين بن عثمان بن حمّا بن علي.[3]

ولقد تجول الشيخ عثمان من عالم إلى آخر حيث استفاد من علماء الفولانيين[4]والهوساويين والبرناويين أمثال محمد بن عبد الله في علم الفقه والشيخ أحمد بن محمد ابن الهاشم الزنغري في علم التفسير، كما أخذ الصحاح الست عن الحاج محمد بن تراجي وعن الشيخ جبريل بن عمر وكان من أكبر علماء السودان في ذلك الوقت.[5]

ولا شك أن الشيخ قد أثر في الشيخ عثمان بن فودي تأثيرًا كبيرًا حيث يقول عثمان عن شيخه: «إنّه أول من قام بهدم العادات والتقاليد الذميمة في بلادنا السودانية، وكان كمال ببركة الله على أيدينا، ونحن بالنسبة لمقامه نسبة الضالع من الضليع».[6]

2_دعوته للإصلاح في السودان الغربي

---

[1]محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريدية، مرجع سابق، ص188.

[2]عثمان بن محمد المعروف بابن فودي، مصدر سابق، ص07.

[3]عثمان برايما باري، المرجع السابق، ص98.

[4]الشعب الفولاني: اختلفت الآراء حول هذا الشعب حيث يرى ديبوى (Dubois) أن الفولاني من البربر وأنهم انحدروا من منطقة أدرار شمال السنغال، واندفعوا إلى السودان الغربي بعد طرد المسلمين من الأندلس، واشتغلوا بالزراعة والرعي، أنظر: عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المسلمون والإستعمار الأوربي لإفريقيا، [د ط]، الكويت، 1998م، ص30.

[5]محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريدية، مرجع سابق، ص189.

[6]عبد الرحمن عمر الماحي، انتشار الإسلام في إفريقيا، مجلس الشهادة الثانوية العالمية، [د ط]، شوال 1422هـ – جانفي 2002م، ص87.

كان الشيخ منذ صغره شديد التحمس للدفاع عن الدين وتوجيه الناس فكرس حياته للعلم والتف حوله الكثيرون لما رأوا فيه صفات حميدة وحبه للإصلاح وبعد ذلك ذهب للحج وعند عودته دهش لما رآه من تحول مسلمي غوبر للوثنية لضغط من نافاتا ملك تلك الولاية، بعدما اعتنق بعضهم الإسلام فحرم على شعبه ذلك ودعاهم للتمسك بوثنيتهم.

بالإضافة إلى ذلك انتشار الظلم والفساد في بلاد الهوسا[1]، لذلك تزعم الثورة ضد ملك غوبير الوثني الذي أراد محاربة الإسلام.[2]

فقرر عثمان دان فودي إصلاح الأمور دون اللجوء إلى العنف وبدأ مهمته في شكل دعوى وهو ما أسماه الجهاد القولي فبعث برسائل لكل طبقات المجتمع يدعوها إلى الله مبينا قيمة الإسلام في إحياء الأمة ونهوضها وخلاصها من جميع مشاكلها.[3]

فبدأ بذلك دعوته في سنة 1188هـ/1774م بدعوة الناس لاعتناق الإسلام والابتعاد عن الوثنية وإرشاد المسلمين منهم إلى ترك ممارسات وعادات الشرك ويطلب منهم الاستنارة بمبادئ التوحيد.[4]

وفي سبيل نشر الإسلام سافر لعدة أماكن داخل بلاد الهوسا ليعرف بنفسه حياة الناس الإجتماعية والأخلاقية ومحاولة إقناعهم بإخلاصه ومن طبيعته كان لا يتدخل في الأمور السياسية مركزا اهتمامه على تربية الناس وشرح قواعد الإسلام، وكان يتخذ من بلدة "دغل" مقر انطلاقه لأماكن كثيرة ثم يعود لإكمال نشر دعوته وكان يساعده في ذلك بعض تلاميذه المخلصين.[5]

---

[1]محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريدية، المرجع السابق، ص189.
[2]خير الدين شترة، ج1، مرجع سابق، ص283.
[3]محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريدية، مرجع سابق، ص189.
[4]عثمان برايما باري، مرجع سابق، ص100.
[5]عبد الرحمن عمرالماحي، مرجع سابق، ص87.

3_مؤلفاته

كان الشيخ عثمان بن فودي أبرز زعماء المسلمين الذين أثروا في شعوبهم رغم الظروف التي كانت سائدة وأنشأوا دولة إسلامية كبرى شملت بلاد الهوسا وغيرها من أقاليم نيجيريا، حيث كانت دعوته شاملة ومتنوعة، فصاحب هذا التحول مجمعات غرب إفريقيا الوثنية فجاءت مؤلفات الشيخ عثمان لتكون نبعا للفكر ومرشدا للناس وإخراجهم من الجهل الذي يعيشون فيه ولتكون أيضا مصدر الفتوى والتشريع.[1]

ومن أهم مؤلفات الشيخ عثمان في المجال الصوفي والتي كان لها أثر واسع في نشر الطريقة القادرية في غرب افريقيا[2] والتي بلغت ألف ومائة (1100) ما بين الكتب والمقالات التي عالجت قضايا متنوعة دينية وسياسية واجتماعية واقتصادية وغيرها ... وذلك خلال أربعين (40) سنة[3] أهمها إحياء السنة النبوية : «**إحياء السنة وإخماد البدعة**» الذي تكون من ثلاثا وثلاثين بابا دارت كلها حول أمور العقيدة وأصول الدّين وإلى جانب هذا الكتاب في الأمور الدينية: «**حصن الأفهام من جيوش الأوهام**»، «**نجم الإخوان يهتدون بإذن الله في أمور الزمان**»، وكتاب: «**سراج الإخوان في أهم ما يحتاج إليه في هذا الزمان**» وكتاب: «**إقحام المنكرين في الزجر عن البدع والأهواء**» وكتاب : «**نصيحة أهل الزمان**»، وكتاب: «**أصول الدين**» وغيرها من الكتب التي عالجت أمور العقيدة المحمدية.[4]

أمّا فيما يخص الأمور المتعلقة بالمسائل الإجتماعية والسياسية: كانت وثيقة أهل السودان حربا على الكفرة والوثنيين ، كما وضح أسس المجتمع الإسلامي في كتابه: «**ضياء السياسات وفتاوى النوازل في فروع الدين من المسائل**» وكتاب: «**تنبيه**

---

[1]عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، المرجع السابق، ص143.

[2]عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، مرجع سابق، ص39.

[3]عثمان برايما باري، مرجع سابق، ص120.

[4]عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، الإسلام والمسلمون في أفريقيا وآسيا، مرجع سابق، ص41.

الإخوان على أحوال أرض السودان» وفي الموضوعات الإجتماعية مقالة تحت عنوان **مسائل المعاملة**، ومقالة بعنوان: **نور الألباب**، وأخرى بعنوان: **إرشاد الإخوان إلى أحكام ورود النسوان** وغيرها[1] .

بالإضافة إلى كتب أخرى منها: كتاب أصول الولاية وشروطها وكتاب السلاسل الذهبية للسادات الصوفية وكتاب السلاسل القادرية وكتاب بيان البدع الشيطانية التي أحدثها الناس في أحوال الملة المحمدية وكتاب تعليم الأخوان بالأمور التي كفرن بها ملوك السودان[2]. وكتاب تنمية الجماعة على أحكام الشفاعة، وكتاب شمس الأخوان، وكتاب عمدة العلماء[3].

وله كذلك في الجامعيات النيجيرية ولدى الخواص مجموعات كثيرة من الرسائل وفي مواضيع مختلفة فمثلا هناك: رسالة في ترغيب العباد ورسالة في الهجرة ورسالة في نصائح الأمة، أمّا فيما يخص المعاملات وغيرها: رسالة في علم المعاملة وأخرى في تمييز المسلمين.[4]

ومن القضايا الخطيرة أيضا التي حاول الشيخ عثمان معالجتها مسألة المهدية التي كانت تشكل جزءًا من السياسة المحلية والخارجية لخلافة سوكوتو فقد تزامن جهاده مع بداية القرن الثالث عشر وهي الفترة التي توقع فيها الناس خاصة غرب إفريقيا ظهور المهدي المنتظر، لذلك اعتقد بعض الناس أنّه هو نفسه المهدي المنتظر خاصة بعد أن ظهرت عليه علامات الصلاح ولكنه رفض رفضا باتا هذا الادعاء مؤكدّا أن

[1]عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، المرجع السابق، ص144.
[2]محمد صالح حوتية، مرجع سابق، ص223.
[3]عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، مرجع سابق، ص39.
[4]عبد القادر زبادية، مرجع سابق، ص 81-82.

علامات المهدي لا تنطبق عليه وكتب رسائل عديدة في أمر المهدية نافيا أن المهدي لا يظهر في أي جزء من بلاد السودان.[1]

ومن خلال هذه المؤلفات ندرك ثقافة عمق هذا العالم الكبير الذي كان بليغا خطيبا شاعرًا، فصيحًا، فاضلا، طيب العشرة، شديد المعارضة معروفا بولايته وقدراته القيادية حيث تؤكد لها هذه المؤلفات أنه كان واسع الإطلاع على الأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الخلفاء الراشدين وأتباعهم .... وآراء العلماء المشهورين في غرب إفريقيا مثل: الإمام المغيلي، والشيخ محمد مختار الكنتي وغيرهم لأن غايته إصلاح أحوال العلم والعلماء وتطبيق أحكام الله تعالى وتصحيح الإيمان.[2]

أيضا ساعدت هذه المؤلفات الشيخ عثمان على جعل الطريقة القادرية أكثر انتشارًا في غرب إفريقيا فقد سيطرت على مجتمع شمال نيجيريا وامتدت إلى باقي أجزاء القارة وأدت للتصدي لكثير من البدع والخرافات[3] التي سادت حوض النيجر وجعلت من الشيخ عثمان يقف بحزم أمامها ويؤلف الكتب للتخلص منها، حيث قامت جماعات من أتباعه ومريديه بحملة للتدريس وتعليم الناس للقضاء على الجهل ونشر قواعد الدين الإسلامي باللغة العربية كتابة وقراءة، وصار للطريقة القادرية في نيجيريا مراكز للذكر والصلاة إلى جانب التعليم والإفتاء والقضاء ممّا ساعد ذلك على توحيد المسلمين ونشر الإسلام في غرب افريقيا[4].

4_منهج الشيخ عثمان بن فودي

كان الشيخ عثمان بن فودي يرى أن كل جهاد ما هو إلاّ ثورة يقوم بها نفر من الناس بهدف إحداث تغيير لواقع اجتماعي معين ومن ثمة يجب أن تكون لكل ثورة مناهجها

---

[1]عبد الرحمن عمرالماحي، المرجع السابق، ص98.

[2]عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، مرجع سابق، ص144.

[3]عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، مرجع سابق، ص39.

[4]محمد صالح حوتية، مرجع سابق، ص224.

لتحقيق الأهداف التي تصبو إليها وقد كان في بداية دعوته يحدث الناس في خمسة أمور رئيسية هي:

أولهما: ما فرضته الشريعة من الأصول والفروع الظاهرة والباطنية.

والثاني: ما يتعلق باتباع وترك ما دونها من البدع والمنكرات.

الثالث: في ردّ الآراء الخاطئة في أذهان الطلبة ممّا تلقوه من علم الكلام وتكفيرهم عامة الناس بلا مبرر شرعي حيث عالج هذه الأفكار الخاطئة وأكدّ إيمان العامة.[1]

أمّا الرابع: السعي من أجل القضاء على البدع الشيطانية والعمل للتخلص من العادات والتقاليد المناهضة للأسس الصحيحة للشريعة.

ويختص الخامس: العمل من أجل نشر الوعي الإسلامي بين عامة الناس ويتحقق هذا المنهج الفكري وأهدافه في ثلاثة عناصر هي:

1-العلماء الذين يقومون بدور التوجيه .

2-عامة الناس الذين يقومون بالامتثال لهذا التوجيه.

3-الحكام الذين يشرفون على مسيرة هذا التوجيه والإمتثال له.[2]

حيث كان يفسر العلوم بلغة الحاضرين لأنه كان يتحدث بجانب اللغة العربية اللغات الفلانية والهوساوية والتماجك (إحدى لهجات الطوارق) فقد استخدم أسلوب الحكمة و الموعظة الحسنة في تربية العامة وساعده في ذلك فهمه العميق لنفسية مجتمعه ومعرفته الدقيقة للأوضاع الإجتماعية والسياسية في البلاد.[3]

كما استطاع بأسلوبه المتميز وسلوكه المنفرد أن يكسب قلوب الناس ويقربهم منه على عكس الكثير من العلماء الذين كانوا يشككون العامة في عقائدهم.

---

[1]محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريدية، المرجع السابق، ص197.

[2]عثمان برايما باري، مرجع سابق، ص117.

[3]عبد الرحمن عمر الماحي، مرجع سابق، ص90

ممّا لاشك فيه أن دعوة الشيخ عثمان الإصلاحية قد وجدت تجاوبا خاصة في أوساط العامة ويعود السبب في ذلك إلى قيامه بتبليغ الرسالة الإسلامية إلى كل الناس دون تمييز بين الغني والفقير فدعوته كانت مفتوحة دخلها الناس أفواجًا.[1]

توفي الشيخ عثمان عام 1817م حيث أقيم له ضريح ومزار بمدينة سوكوتو وبعد وفاته خلفه ابنه محمد بللو.[2]

ممّا لاشك فيه أن حركة الشيخ عثمان تعتبر إحدى الحركات الإسلامية الفريدة في العالم الإسلامي في التي ساهمت في بناء مجتمع إسلامي على أسس ومبادئ سليمة فلقد تركت لنا آثار وبصمات فكرية وسياسية مازالت عالقة بالأذهان إلى يومنا هذا لقوله تعالى: « **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** » [فصلت: 33]

فلقد كان الشيخ عثمان مثالا للعالم الوفي الذي رفض كل الإغراءات الدنيوية والتزم جانب الحق ووقف ضد الفساد بكل ما استطاع وتمكن بفضل حنكته وأسلوبه أن يكسب ود الناس الذين بايعوه لإعلاء كلمة الحق ونشر الدعوة الإسلامية في كل الأماكن[3].

[1] محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريدية، المرجع السابق، ص198.
[2] محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريدية، المرجع السابق ، ص196.
[3] المرجع نفسه، ص101.

الفصل الثاني:

الطريقة التيجانية

في السودان الغربي

المبحث الأول : نبذة تاريخية عن الطريقة التيجانية :

1- تأسيسها :

2- تطور الطريقة :

المبحث الثاني : شيخ الطريقة في السودان العربي :

1- التعريف به :

2- كتاب الرماح :

المبحث الثالث : انتشارها في السودان الغربي :

1- مراكز نفوذها :

2- عوامل و ظروف انتشارها :

المبحث الرابع : أعداء التيجانيين في السودان الغربي و شهادات حولهم :

1- الأعداء :

2- شهادات و مواقف حول التيجانيين في السودان الغربي :

المبحث الخامس : تأثيرها على المنطقة :

1- الاصلاحات التي قام بها التيجانيون في السودان الغربي :

2- جهاد التيجانية ضد الاستعمار في السودان الغربي :

3- قيام المملكة التيجانية و أبرز خلفاء الحاج عمر:

تمهيد: وقد تضمن هذا الفصل الطريقة التيجانية وكيفية وصولها إلى منطقة غرب إفريقيا (السودان الغربي) ومدى تأثيرها على المنطقة وأهم منجزات التيجانيين فيها مع أبرز مراكز نفوذها هناك ، وأهم العوامل التي ساهمت في ذياع سيطها بالمنطقة وأهم أعدائها وبعض المواقف حولها .

المبحث الأول : نبذة تاريخية عن الطريقة التيجانية :

1- تأسيسها : يرجع الفضل في تأسيسها إلى الشيخ أحمد التيجاني الذي ينحدر أصله من اعلى منطقة عين ماضي[1]، حيث ولد سنة 1150هـ ما يوافقه 1737 ميلادية ، وقد أكد صاحب جوهر المعاني علي حزام تاريخ ميلاده حيث ذكر في كتابه أنه هو من ذكر له ذلك شخصيا و قد ذكر كذلك أنه نشأ تربية دينية في كنف أسرة صالحة محافظة[2] كما كان كثير التنقل و الترحال من عين ماضي إلى مدينة فاس[3] واستقر هناك، حيث اشتهرت هذه المدينة بالعلم وكان فيها جامعة القرويين التي تعتبر من أقدم الجامعات الإسلامية و قد ترك بعد وفاته ابنين، تذكر المصادر التاريخية أنه أهلهما لخلافته وإعطاء الاذن لطريقة من بعده[4] .

---

[1]-عين ماضي: تقع هذه المدينة على مشارف سفوح جبال لعمور على بعد 70 كلم من مدينة الأغواط، أنظر : louis rimun , marbouts et khouan, etude l'islam en algerie, adolph joiurdan libraire, editeur, algerie, 1884,p416 .

[2]-علي حزام، جوهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي التيجاني، ط1، المطبعة المحمودية، مصر ، 1318هـ، ص23 .

[3]-مدينة فاس: يذكر الحسن الوزان أن هذه المدينة سميت بهذا الاسم إما لأنه عثر في أول يوم من بنائها على كمية من الذهب تحمل هذا الاسم بالعربية لأن المنطقة التي تأسست فيها تحمل هذا الاسم وقد أكد الرأي الأول هو الأقرب للصحة، أنظر : علي محمود عبد اللطيف، مدينة فاس في عصر المرابطين و الموحدين جامعة الأزهر، القاهرة، 1432هـ-2004م، ص50 .

[4]-أحمد سيكرج، ازاحة الستار عما في الطريقة التيجانية من أسرار ، د.د.ن.د.م.ن.دس.ن، ص11 .

وقد اتخذ التيجانيون من عين ماضي أهم مركز للطريقة ، ويذكر أنه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كانت التيجانية تستخدم القوة لنشر دعوته رغم محاولات شيوخها اظهار التسامح مع الوثنيين أو من لا ينتمون لطريقتهم[1] .

2- تطور الطريقة التيجانية: كلمة تيجانية هي لفظة مشتقة من تيجانا أو تيجان وهي كلمة بربرية أمازيغية تطلق على قبيلة بربرية من سكان الجزائر بشمال إفريقيا ، حيث كانت والدة مؤسس الطريقة تنتمي لهذه القبيلة[2] .

وقد شرع شيخ الطريقة في الاعتكاف و الاعتزال عن الخلق و بدأ الناس يأتون لزيارته حتى أنه كان لا يجد الوقت الكافي في بعض الأحيان لمقابلتهم[3] .

ومن أهم المراكز التي اشتهرت بها هذه الطريقة تماسين التي تأتي مباشرة بعد المركز الرئيسي في بلاد المغرب المعروف بعين ماضي[4] .

وكانت الظروف التي ظهرت فيها التيجانية بالمنطقة تتميز عموما بتخوف السلطة العثمانية من الطرق الصوفية ، وقد انظم إليه نسبة معتبرة من أبرز العلماء في المنطقة[5] .

1- شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص396 .

2- عثمان برايما باري، مرجع سابق، ص232 .

3- علي حزام، مصدرسابق، ص26 .

4- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ط1، دار البراق، بيروت، 2002م، ص180 .

5- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، 1500-1830م، دار المغرب الاسلامي، بيروت، 1998م، ص511-512 .

وقد كانت التيجانية تعمل بواسطة زواياها على تحريك القوافل التجارية المختلفة القادمة من الأقطار و الأقطاب المجاورة مثل توات و الهقار وفوتا ، وكان للتجارة بين المغرب و إفريقيا أثر بالغ حيث كلما كثر الأتباع من التجار زاد نفوذ الطريقة في المنطقة[1] .

وكما ساهم سلطان المغرب المولى سليمان في مساعدته على نشر طريقته بين الناس ومنحه مكان إقامة فخم خاص به فالتف حوله الناس هناك وأخذوا يقبلون على حلقات ذكره وعمل على بث تعاليمه بينهم ، وقد أخذ عنه الطريقة علماء من كبار علماء فاس من بينهم العلامة التونسي ابراهيم الرياحي[2] ، وقد سانده في تبليغ دعوته ابنه محمد الكبير المولود سنة 1211هـ-1796 أو 1797م وواصل تبليغها، وقد عاد في أواخر أيام حياته إلى مسقط رأسه في عين ماضي وظل هناك إلى ان توفي سنة 1815م-1230هـ[3] . وحسب المصادر التاريخية ومختلف الروايات التي وردت في شأن هذه الطريقية فان الشيخ أحمد التيجاني أسس هذه الطريقة بإيعاز من شيخ يدعى الكردي وكانت الفترة التي انتشرت فيها بعد تأسيسها قصيرة جدا ، ومما ميز هذه الطريقة انها انبثقت من الطريقة الخلواتية لكنها فيما بعد طغت عليها وسيطرت على أقطار كثيرة من العالم الاسلامي[4] .

وقد استمر ولديه محمد الكبير وشقيقه الأصغر وكانوا ينشطون في زواياهم حيث يقومون بتعليم مختلف الفئات من بينهم حتى الأطباء ولكن التيجانية في المنطقة

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، 1830-1954م، دار المغرب الاسلامي، بيروت، 1998م، ص195

[2]-صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص177-178 .

[3] – louis rimun ,op,cit,p422 .

[4]-عبد القادر سيلا، مرجع سابق، ص135 .

تعرضت للهجوم و الطرد ، فطلبوا الاغاثة من الداي حسن ، داي وهران الذي سبق وأن قام بحسار عين ماضي سنة 1820م [1].

المبحث الثاني: شيخ الطريقة في السودان الغربي : (عمر فوتي)

1- التعريف به : قبل التعريف بشخصية الحاج عمر تجدر الاشارة إلى أن الارهاصات الأولى لنشر التيجانية في السودان الغربي كانت من طرف محمد الحافظ الشنقيطي ت 1830م ، ولكنها لم تعرف انتشارا واسعا في المنطقة إلا في عهد عمر[2] ، وحسب ما ورد في أغلب الروايات التاريخية فان الحاج عمر قد ولد في غرة شهر رمضان سنة 1211هـ-1797م، في قرية هولوار الواقعة ببلاد فوتاتور على الحدود السينيغالية الموريتانية ، وقد حفظ القرآن الكريم وهو في سن مبكرة كما تعلم اللغة العربية و القراءة و الكتابة[3] .

وقد كان والداه ينتميان إلى فرع من فروع القبيلة الفولانية حيث نشأ الحاج عمر في أحضان والده الشيخ سعيد تال الذي قام بتلقينه القرآن الكريم، حيث تلقى دراسته في الإسلام و التوحيد و الفقه بمسقط رأسه على يدي جماعة من خيرة علماء قرية هولوار وفي عام 1815م غادر إلى منطقة فوتاجللو في غينيا وعمل بالتدريس لفترة من الزمن هناك[4] .

1 – louis rimun ,op,cit,p423

2–عبد القادر سيلا, مرجع سابق, ص136 .

3–أحمد بوعتروس، مرجع سابق، ص307 .

4–عثمان بريما باري، مرجع سابق، ص188 .

وقد أشارت أغلب المصادر و الروايات التاريخية التي تناولت سيرته أنه كان قبل أن يدخل في الطريقة التيجانية ويصبح من أبرز شيوخها ويساهم في نشرها في منطقة السودان الغربي ، ينتمي إلى الطريقة القادرية[1] .

وقد تلقى الإذن في الطريقة التيجانية عندما وصل إليه كتاب جوهر المعاني من قبل الشيخ محمد الغالي وذكرذلك في كتابه الرماح[2] .

2- كتابه الرماح: ومن أشهر مؤلفاته كتاب رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم ذلك الكتاب الذي اقترن اسمه به ، حيث قام بتأليفه سنة 1261هـ-1845م فإنبثقت منه فكرة الجهاد ، وقرر الحاج عمر من خلاله السير على نهج الفولانيين في الناحية الغربية من جنوب الصحراء[3] .

حيث وضع الحاج عمر أسس الطريقة التيجانية في هذا الكتاب الذي قسمه إلى خمس وخمسين فصلا وقد حفز فيه على الاقتداء بالطريقة التيجانية وتحدث فيه كذلك عن معنى الزهد و الصوفية[4] .

ولذلك يعتبر هذا الكتاب من أهم مصادر الطريقة التيجانية، وقد نشر كهامش لكتاب جوهر المعاني للشيخ التيجاني وهو يمثل لبنة الفكر الديني للحاج عمر فوتي في الفقه وكذلك في التصوف و بالأخص في الطريقة التيجانية[5] .

---

[1]-حسين جاجو، حركة الحاج عمر فوتي في السودان الغربي خلال القرن 18م (رسالة ماجستار تاريخ حديث ومعاصر) اشراف، أبو القاسم سعد الله، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 1994م، ص169 .

[2]- علي حزام، مصدر سابق، ص185 .

[3]-محمد شقرون، الاسلام الأسود جنوب الصحراء الكبرى، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، جانفي 2007، ص55 .

[4]-محمد الصالح، حوتية، مرجع سابق، ص208 .

[5]-حسين جاجو، مرجع سابق، ص 171 .

المبحث الثالث: انتشارها في السودان الغربي:

1- **مراكز نفوذها في السودان الغربي** : سمي أتباع هذه الطريقة بالأحباب وقد تميزت عن غيرها من الطرق في السودان الغربي، من حيث مراكز نفوذها في المنطقة كونها انتشرت بين رجال القوافل حيث كثر أتباعها خاصة في حوض السنغال وامتدت إلى غاية تمبكتو ووصلت حتى إلى سيجو وقد قام رجال الصوفية من التيجانيين بتأسيس زوايا لهم في منطقة كانوا و حتى برونو وأدي وشنقيط[1] .

ومما يذكره المؤرخون أن الحاج عمر اثر عودته من رحلة الحج أخذ يبحث عن المكان المناسب في هذا الإقليم(السودان الغربي) بغية نشر هذه الطريقة في أرجائه ، فوقع اختياره على مدينة ديجونكو ليتخذ منها قاعدة ينشر من خلالها هذه الطريقة ، فحاول تقصي أحوال البلاد ، حيث تولى تلك المهمة بنفسه وقام بعدة سفريات إلى المناطق المجاورة في بلاد فوتاتور والولف حتى يتمكن من كسب زعماء هذه المناطق في صفه ، وقد كان له ذلك فانظم له عدد كبير من الأتباع[2] .

ورغم أن حركة الحاج عمر جعلت من التيجانية تبلغ أقصى انتشارها في غرب افريقيا السوداء ، إلا أن المناطق التي اتخذها القادريون معقلا لهم لم تتأثر بحركته ولم تدخلها التيجانية مثل شمال السنغال و موريتانيا[3] .

وعموما يمكننا القول أن انتشار التيجانية في بلاد الهوسا وغرب إفريقيا كان بفضل جهود الحاج عمر التكروري (1795-1864) بعد زيارته دولة سيكوتو اثر عودته من

---

[1]-تقي الدين دوري، المرجع السابق، ص243 .

[2]-محمد حافظ التيجاني، الحاج عمر فوتي سلطان الدولة التيجانية بغرب إفريقيا شيء من جهاده وتاريخ حياته، الزاوية التيجانية، مصر 1383هـ، ص6 .

[3]-عمار هلال، مرجع سابق، ص124 .

الحج عام 1835 [1]. حيث لم يكن تأثير هذه الطريقة التي أتى بها الحاج عمر إلى السودان الغربي أقل من تأثير الطريقة التي سبقتها الطريقة القادرية، وقد وصل أنصارها إلى الصحراء الكبرى وامتد نفوذها إلى أن بلغ غرب افريقيا ووسطها ، وكان أنصار هذه الطريقة يعملون على الوعظ و الارشاد داخل الهوسا التي كانت تقع غرب تشاد وجنوب الصحراء الكبرى ، ووصلوا حتى إلى أقصى غرب منطقة فوتاجالون[2] ، وقد كان جهاده أول مرة موجها إلى المناطق الوثنية البعيدة عن تعاليم الدين الاسلامي الصحيحة واتجهت أنظاره إلى مدينة بومبوك[3] هناك حيث كان يوجد مناجم للذهب فأثر في العديد من سكان المنطقة الذين كان يعتبرهم متطوعين للجهاد في سبيل نشر دعوته ، مما شجعه على مواصلة زحفه وكانت أنظاره هذه المرة موجهة نحو المناطق التي ولد فيها ، لكن الفرنسيين تصدوا لدعوته حيث وصل إلى نهر السنغال لكن الفرنسيين منعوه من الوصول إلى تلك المدينة ، فاضطر إلى الاتجاه نحو محاولة عقد هدنة معهم مقابل أن لا يتعرض لهم ويسمح لهم بممارسة التجارة هناك لكنهم رفضوا اقتراحه ووصل بهم الأمر إلى تأليب شيوخ الطرق الأخرى ضده[4].

وكما توجهت أنظار الشيخ عمر إلى المناطق التي انتشرت فيها القادرية حيث كان يعتبر القادريين جهالا من خلال طريقتهم في التساهل مع الوثنيين وكانوا متقاعسين عن أداء مهامهم مما أثار سخطه وغظبه[5] .

1- عبد الله عبد الرازق إبراهيم، الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، المرجع السابق، ص55 .

2- محمد علي الهمشري، السيد أبو الفتوح، مرجع سابق، ص62 .

3- إمارة واسعة الأطراف تمتد بين السنغال الأعلى ونهر الغاليمي يغلب عليها العنصر الوثني، أنظر: حسين جاجو، مرجع سابق، ص71 .

4- محمد شقرون، مرجع سابق، ص56 .

5- سيرتوماس أورلاند، مرجع سابق، ص367

وقد أصبحت عاصمة الطريقة التيجانية في السودان الغربي من اهم مدنها سيغو ونيورو بنيغرا الذين كانوا بمثابة المنافذ و المعابر الرئيسية للطريقة في المنطقة، وقد لعب الشيخ المختار بن أحمد المولود سنة 1860م دورا في تقدم الطريقة إلى المناطق الساحلية من السودان الغربي ، بدأ من الغابون إلى أن وصل إلى غانا ، حيث توغلت الطريقة حتى توغو وكوتديفوار و سيراليون .كما امتدت حدودها حتى إلى كانوا بواسطة أحد مريدي الحاج عمر فوتي سمبا الفولاني الذي ينحدر أصله من مدينة نيرو بمالي الحالية[1] .

وتذكر المصادر كذلك أن من أكثر أتباع هذه الطريقة في السودان الغربي من هم من أهالي ماسينة و فوتاتورو وفوتاجالون حيث كانوا سادة للسودان الغربي امتدادا من تمبكتو إلى الأفيانوس الاطلنتيكي على مدار أربعين عاما[2] .

وقد امتدت الزوايا المركزية للطريقة التيجانية في معظم مناطق السينغال ومن أشهر هذه الزوايا زاوية كينيبا وزاوية الحاج محمد باه جنوب السينغال في مدينة غوناس ، حيث كان لأتباع هذه الزاوية نظام خاص يتضمن الإنتاج الزراعي والإقتصادي حيث الزويا كان تأثيرها أقل درجة غير أنها شهدت إقبالا ملحوظا[3] .

2- عوامل وظروف انتشارها : وفي حدود 1840م تذكر المصادر التاريخية أن محمد الصغير ابن التيجاني وضع يده في يد الماريشال فالي ، أي أنه تحالف مع الاحتلال الفرنسي ضد الأمير عبد القادر، وبهذه الخطوة التي أقدم عليها انتهى دور التيجانية في الجزائر ، وبذلك تقلص عدد أتباعها هناك ، حيث أن ابن التيجاني عمل على نشر مذهب أبيه فكانت أنظاره هو وأتباعه قد وقعت على إفريقيا الوسطى و السودان

[1]-عثمان برايما باري، المرجع السابق، ص238 .

[2]-شكيب أرسلان، مرجع سابق، ص397 .

[3]-عبد القادر سيلا، مرجع سابق، ص138 .

الغربي، ولم يكن نشاطهم دعويا بحتا، وإنما جعلوا من التجارة معبرا ينشرون طريقتهم بواسطتها، فأقاموا علاقات تجارية مع أهل السودان الغربي جنو من خلالها أرباحا طائلة ، وقد أنشئوا قوافل للتجارة عبروا بها إلى قلب الصحراء مرورا بأدرار إلى تلك المناطق في السودان الغربي، وقاموا بتوفير جميع الشروط والظروف الملائمة لتسيير تجارتهم على احسن وجه ، وحاولوا الحفاظ على علاقتهم التجارية بسكان تلك المنطقة ، وقد مروا بمدن شهيرة في تلك المنطقة منها تمبكتوا[1] وسيغوا[2] و حتى السنغال[3] ذهابا وعودة .

بالإضافة إلى ذلك هذه الطريقة على خلاف الطرق الأخرى كانت تستخدم القوة في دعوتها ، مما ساعد على قيام مراكز كثيرة لها وصلت حتى إلى مراكش ، وأما عن امتدادها إلى السودان الغربي فيرجع الفضل في ذلك إلى الحاج عمر فوتي الذي كان ينظر الناس إليه نظرة المهدي المنتظر وزيادة على ذلك فان والده كذلك كان مرابطا، كما أن دراسته بالأزهر لفترة من الزمن ساعدته ، ورحلة الحج التي قام بها كذلك لها دور في ذلك[4] .

حيث أثناء رحلته تلك التي قام بها سنة 1826م التقى بشيخ من شيوخ التيجانية يدعى عبد الكريم النقيل ، ودرس على يده مبادئ هذه الطريقة ، وقام بتحسين علاقاته مع سكان ماسينة التي كانت وثنية آنذاك ، وعمل على نشر الدعوة بين الأسرة الحاكمة، كما تذكر المصادر التاريخية أنه التقى بأحد رفاق مؤسس الطريقة التيجانية وهو الشيخ

---

[1]-نشأت على أيدي توارق مقشرن في أواخر القرن الخامس هجري، أنظر : عبد الرحمن السعدي، تاريخ السودان، المدرسة الباريزية لتدريس الألسنة الشرقية، باريس، 1981، ص20 .

[2]-يحد السينغال شرقا مالي وغربا المحيط الأطلسي، وجنوبا الغنيتان وشمالا موريتانيا، أنظر: عبد القادر سيلا ، مرجع سابق، ص25 .

[3]-عمار هلال، مرجع سابق، ص125-126 .

[4]-محمد حافظ التيجاني، مرجع سابق، ص4 .

محمد الغالي ، وكان ذلك عام 1828م في مكة المكرمة ، هذا الشيخ الذي كان خليفة أحمد التيجاني في الحجاز، وقد درس على يديه ثلاث سنوات ، وحصل على إجازة مكنته من أن يكون شيخا للطريقة وأصبح مخولا بإرشاد الناس و نشر مبادئ الطريقة في بلده في السودان الغربي[1] .

وكانت الطريقة التيجانية ذات توجه صوفي وسياسي في آن واحد فقد أسس الحاج عمر دولته، بعد تلقيه ورد الطريقة بحماس دولة تيجانية حيث نالت طريقته إعجاب أغلبية سكان المنطقة و المناطق المجاورة في السودان الغربي بفضل توجهه السياسي الذي ساعد على نشرها[2] .

ويذكر المؤرخون أن من العوامل التي ساعدت على امتداد هذه الطريقة ووصولها إلى هذه المناطق في السودان الغربي، أنهم كانوا متأثرين تأثيرا بالغا بالتصوف المغربي نتيجة لحركة الهجرة الممتدة من منطقة المغرب نحو السودان الغربي، كما لعبت رحلات الحج دورا مهما في ذلك ، حيث تمكنوا من خلالها من الوصول إلى الكتب و المؤلفات التيجانية التي أبدت تأثيرا واضحا وعميقا على تلك المناطق ، ومن أمثلة هذه الكتب كتاب دلائل الخيرات[3] .

وكتاب جوهر المعاني لصاحبه علي حزام ، من أشهر تلاميذ الشيخ التيجاني مؤسس الطريقة والذي تذكر المصادر التاريخية أن عمر فوتي أخذ ورد التيجانية منه كما ساعد انتماء السلاطين في منطقة السودان الغربي لهذه الطريقة على نشرها ومن أمثلة

[1]-عبد الله عبد الرازق ابراهيم،المسلمون والإستعمار الاوروبي في افريقيا, المرجع السابق، ص65-66 .

[2]-عثمان بريما باري، مرجع سابق، ص237 .

[3]-محمد الغربي، بداية الحكم الغربي في السودان الغربي، ج1، اشراف : نقولا زيارددة مؤسسة الخليج للطباعة و النشر، الكويت، 1982، ص593 .

ذلك اعتناق محمد بالو بن عثمان سلطان سوكوتو شمال غرب نيجيريا للطريقة مباشرة بعد تواصله مع الحاج عمر[1].

كما ساعدت كثرة المدارس التي تعمل على انتشائها وبنائها التيجانيون على ترسيخ تعاليم الطريقة ومبادئها التي كانت حسب ما يقوله المؤرخون متأثرة بدعوة المرابطين و بتعاليم القادرية[2] .

كما كانت لانتصارات الحاج عمر التي حققها بين الوثنيين ولشخصيته القيادية دور بالغ في ذلك، وهذا ما أكده توماس أرنولد في كتابه الدعوة لنشر الاسلام ، حيث وصفه بأنه رجل كريم السجايا وذا نفوذ شخصي ومظهر يوحي بالسيطرة و القوة[3].

فقد كانت توجهاته السياسية عاملا مهما في جعله على اطلاع واسع بما كان يحدث من تطورات داخل السودان الغربي، فقد سعى من خلال توجهه إلى تأسيس سلطنة تقوم على مبادئ هذه الطريقة ، حيث جند بفضلها عددا كبيرا من الفولانيين و التكلور وكذلك التوردبي[4] ، وقد فشل في ذلك مما دفعه إلى الرغبة في التوسع من خلال محاولاته المستمرة في تطوير حركته، حيث كان يشرف على دعم اتباعه وتجنيدهم بنفسه مما يعني أن هذه الطريقة التي اتخذها الحاج عمر شعارا له ، كان الجهاد من الأسباب الرئيسية التي ساعدت على انتشارها هناك ، وقد ساعده في ذلك مجموعة من

---

[1]–محمد فاضل علي باري سعيد ابراهيم، كردية، المرجع السابق، ص45 .

[2]–عبد الله سالم بازينة، مرجع سابق، ص207 .

[3]–أحمد شلبي، مرجع سابق، ص215 .

[4]–التورودبي : هي عشيرة من أشهر عشائر الفولاني وقد استوطنت هذه العشيرة مملكة جوبر الواقعة في مملكة الهوسا، أنظر: أحمد شلبي، المرجع نفسه، ص225 .

التجار ، حيث قاموا بدعمه بالذخيرة و الأسلحة مما أدى إلى تشكيل قوة كافية تمكنه من تحقيق هدفه وتساعده على مواصلة دربه في نشر طريقته بين قومه[1].

ومن الأسباب التي أدت إلى انتشارها كذلك تكالب الأوربيين على القارة الافريقية ، حيث ازدادت أطماعهم للتوغل داخل أغلبية أقاليمها ، وقد كان رجال الاستعمار يشجعون جماعات من الصوفية ويقومون بإغرائهم بالأموال حتى يتسنى لهم تشويه صورة الاسلام وذلك بنشر أفكار مخالفة ومعارضة لتقاليد مجتمعنا الاسلامي[2] .

وتذكر المصادر التاريخية أن عمر فوتي عندما عاد من المشرق لاحظ ضعف الوازع الديني عند المسلمين، فرأى أنه مخول لينصر أبناء دينه فشرع عند عودته في نشر الاسلام في المناطق التي كانت تكثر فيها الديانات الوثنية ، وكذلك عمد إلى تطهير الدين من الشوائب خاصة في الأقطار التي يوجد فيها المسلمين ، وقد أكد المستشرق ديمون أن موقف عمر فوتي تبريره هو أن هذا الأخير منذ صغره تربى على الإيمان و الرغبة في نشر الاسلام .

كما أنه حسب وجهة نظره كان يرى أن الطريقة القادرية لم تعد مجدية لنشر الاسلام بواسطتها حيث أنها لم تكن تدعوا للجهاد وتبالغ في التسامح مع الوثنيين[3] .

كما تذكر الروايات كذلك أنه بالبقاع المقدسة التقى بالسنوسي المستغانمي مؤسس الطريقة السنوسية ومنه أخذ الطريقة الخلواتية[4] ، كما استقى العديد من العلوم الفقهية

1-فيجي دي، المرجع السابق، ص298-299 .

2-محمد صالح حواتية، مرجع سابق، ص212 .

3-عبد القادر سيلا، مرجع سابق، ص78-79 .

4-محمد بن علي السنوسي، يميل إلى الانزواء في صغرهو الانفراد ويدعي وقتا طويلا في التفكير العميق، أنظر : علي محمد الصلابي، الحركة السنوسية في افريقيا، ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1430هـ-2009م، ص22 .

من مختلف العلماء في الحجاز وزار الشام وبيت المقدس وقد تركت هذه الأماكن أثرا بليغا في تكوين شخصيته ونشاطه الديني[1].

وكما يذكر المؤرخون أن احمد ابن ادريس الفاسي المتوفى عام 1837م قد حاول القيام بحركات تجديدة بواسطة الطريقة الخلواتية ، حيث قامت الحركات الاصلاحية المنتشرة في المشرق الاسلامي في تلك الفترة بإدانة الطرق الصوفية وانحرافها فإنبثق عن ذلك التجديد حركة الحاج عمر فوتي[2] .

وقد ساعد احتكاك عمر الفوتي بالشعوب الاسلامية في القرن الثالث عشر الهجري وتعمقه في دراسة التاريخ الاسلامي على نمو وعيه مما جعله يتجه بتفكيره إلى ضرورة التغيير وكذلك اضطلع على تقدم البلاد الأوروبية الذي ساعدها على التفكير في التقدم نحوهم بغية السيطرة على أراضيهم[3] .

المبحث الرابع : أعداء التيجانيين في السودان الغربي وشهادات حولهم :

1- أعداء التيجانيين :

أ- الحاج أحمد بن مختار الكنتي: من المواقف التي برزت حول الطريقة التيجانية موقف الحاج احمد الذي عاصره وكان ينتمي إلى الطريقة القادرية، حيث بدت معارضته الشديدة له ، ولطريقته التيجانية جلية من خلال رسالته التي أبدى فيها تأليبه لسكان السودان الغربي ضد الحاج عمر ومبادئ الطريقة التيجانية ، حيث ذكر فيها أن أفعال الحاج عمر إن دلت على شيء إنما تدل على انه يريد أن يستولي على الحكم ، ويطمع في السيادة و النفوذ داخل السودان الغربي، كما أكد أنه حيث كان في بلاد

---

[1]_أحمد بوعتروس ,المرجع السابق ،ص30.

[2]– أداي أجابي، تاريخ افريقيا العام، م6/ ط1، المكلس، حسيب درغام، لبنان، 1989م، ص613.

[3]–عبد القادر سيلا، مرجع سابق، ص77 .

المشرق تعلم علوم النصارى ، وحسب وجهة نظر البكاي فإن بقاء الحاج عمر في السلطة تحت راية الطريقة التيجانية قد يدمر السودان الغربي[1] .

وهكذا كان أسلوب البكاي ورأيه حول الطريقة التيجانية ، حيث كان دائم الذم لها ، ورغم ذلك نجد أن له قصائد شعرية مدح خلالها أقطاب الطريقة ذاتها ، حيث هناك من أتباع الطريقة من رأى أن البكاي كان له أغراض وأهدافا يسعى إليها من خلال مدحه لرجال الطريقة، رغم معرضته لها، حيث عمل جماعة من علماء الطريقة المعاصرين للبكاي على الرد على ما سموه بترهات وإدعاءات أطلقها البكاي على الطريقة التيجانية[2] .

حيث كان الشيخ أحمد البكائي أحد احفادمختار الكنتي الذي كان له دورا في نشر الطريقة القادرية في المنطقة ، وقد التقى به الحاج عمر عام 1837م، بعد مغادرته من سكوتو تلك الفترة التي ازداد فيها نشاطه الفكري من خلال مؤلفاته ، خاصة كتابه الرماح، وقد لاحظ حفيد مختار الكنتي توسع عمر الفولاتي وضمه المتواصل للدويلات الموجودة في السودان الغربي مما جعله يثور ضده[3] .

وقد كانت العلاقات بين التيجانيين و القادريين في تلك الفترة متوترة لذلك السبب (الصراع على الزعامة و السلطة[4]) .

حيث تذكر المصادر التاريخية أن الكثير من المتصوفين الذين كانوا كبار العلماء في السودان الغربي كانوا على الطريقة القادرية ، ثم تخلوا عنها مبررين ذلك بتقاعس أهلها

---

[1]-حسين جاجو، المرجع السابق، ص330 .

[2]-أحمد سيكرج، أحمد سيكرج، كشف الحجاب عمن تلقى بالتيجاني من الأصحاب، د.ط، د.م.ن، 1381هـ-1971م ، ص335 .

[3]-عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، المسلمون و الاستعمار الأوربي في افريقيا. مرجع سابق، ص66 .

[4]-حسين جاجو، مرجع سابق، ص86 .

وتخاذلهم عن أداء مهامهم وقد إنتهى ذلك الصراع بين زعيم التيجانية في السودان الغربي الحاج عمر و بين الكنتي القادري بمقتل هذا الأخير على يد ألفاعمر بيلا أحد أهم مريدي عمر فوتي و أتباعه[1] .

كما تذهب المصادر التاريخية إلى أن ذلك الضعف الذي أصاب القادرية في تلك الفترة في المنطقة حين كانت التيجانية في أوج انتشارها يعود إلى انفصال كبار زعماء القادرية هناك عن الفرع البكائي، الذي كان مصدر القوة لهذه الطريقة في المنطقة، وذلك بسبب تنافس الزعماء حول الأقاليم و الممالك هناك في السودان الغربي[2] .

ب- **أحمد أحمد لب** : كان من ألذ أعداء الحاج عمر و اكثرهم اعتراضا على طريقته ، وقد كان والده أحمد لب عالم دين وفقيه ، غير أن بعض المؤرخين أكدوا أن هذا الرجل تحالف مع اعداء الحاج عمر من الوثنيين وغزاه ثلاث مرات ، ولم يتمكن من هزيمته حيث أن الحاج عمر هجم عليهم واستولى على سلطنتهم ، وتمكن من ضم أغلب الوثنيين المتاحلفين مع أحمد لب إلى صفه[3] .

رغم أن أحمد كان قد شن عليه الحملة وبرفقته عدد ضخم من الجيش ، حيث توجهوا بجيشهم من ماسنا نحو أرض أسغ و استراحوا في قرية جغراب مدة من الزمن ، ثم واصلوا شن حملتهم بعد ذلك ، وقد فشلوا فشلا ذريعا ولم يتمكنوا من هزيمة الحاج عمر واستمر حسارهم لمدة ثلاثة أشهر[4] .

2- شهادات و مواقف حول التيجانية في السودان الغربي:

---

[1] -محمد جوف، أعلام الهدى بغرب إفريقيا، ط1، د.د.ن، السنغال، 1999م، ص70 .

[2] -حسين جاجو، مرجع سابق، ص88 .

[3] -أحمد سيكرج، كشف الحجاب ، مرجع سابق ,ص337 .

[4] -محمد حافظ التيجاني، مرجع سابق، ص16-17 .

أ- موقف أحمد بن سعيد أسن وأحمد بن عباس: ذكر في كتاب روض شمائل اهل الحقيقة يالتعريف بأكابر أهل الطريقة التيجانية أن موقف أحمد بن سعيد أسن من الشيخ عمر أنه كان يعترف بكرامته وصداقته، وقد ذكر بعضها في الكتاب و هذا الكتاب كان لأحمد بن العباس الشنقطي الذي كان له ابن هو من مريدي الطريقة وكان مجاهدا في صفوف الحاج عمر [1] .

حيث شهد أحمد بن عباس في كتابه على صدق نواياه وعلى أنه واعظ مرشد كما امتدح مؤلفاته ووصفها بالمفيدة ، وأثنى على ماله من قصائد كذلك[2] .

ب- شهادة المؤرخ الفرنسي soleiller : أما هذا المؤرخ فقد قال عنه في كتابه تاريخ غرب إفريقيا أنه لم يحارب من أجل الحصول على المال أو أي منصب في السلطة ، وإن أراد ذلك فان مناجم الذهب التي تحويها المملكة التي أنشها تكفيه وأكثر ، وأكد المؤرخ الفرنسي كذلك في كتابه أن هدفه الأسمى كان الجهاد من أجل القضاء على الكفر و السمو براية الاسلام[3] .

المبحث الخامس : تأثير الطريقة التيجانية على المنطقة:

1-الاصلاحات التي قام بها التيجانيون في السودان الغربي: على خلاف الطريقة السابقة التي انتشرت في وقت مبكر في السودان الغربي ، الطريقة التيجانية كانت متأخرة عنها في الدخول إلى هذه المنطقة ، فكانت فكرتها بالنسبة لهم جديدة مما دفع شيوخها إلى القيام باصلاحات وقد اعتبروا أنفسهم مخولين بذلك واتجهو نحو التجديد

1- محمد حافظ التيجاني، المرجع السابق،ص13 .
2-أحمد سيكرج، كشف الحجاب، مرجع سابق، ص339 .
3-محمد جوف، مرجع سابق، ص137 .

على غرار الطريقة الخلواتية بمصر و الحركة الوهابية في شبه الجزيرة العربية[1]، بحيث انبثق عن هذه الحركات حركة الحاج عمر الجهادية التي لطالما رفضت الوجود القادري في المنطقة واعتبرتها طريقة تقليدية تكتفي بالتفسير الفقهي في حين أن التيجانية حسب منظورهم فهي تقوم على أساس الدين الاسلامي الصحيح[2] .

حيث كانت البلاد قبل ظهور هذه الحركة الاصلاحية تعيش في نوع من التصدع السياسي و الاجتماعي مما جعل شيخ التيجانية بالمنطقة الحاج عمر يتوجه نحو هذه الفكرة بين الفئات البسيطة من العامة ليرسخ في ذهنهم فكرة انه يبحث عن مخرج ليصلح به حال المسلمين ويعيد الاسلام مكانته و مجده بالمنطقة[3] .

ولذلك فقد اعتبره المؤرخون واحد من أبرز العلماء بالاضافة لحركته الجهادية في غرب افريقيا ، حيث كان له تأثير واضح في تاريخ السودان الغربي، فقد سعى بحركته الاصلاحية إلى احياء الجهاد[4] .

فكان الواعظ المرشد الذي يحثهم على الاصلاح من خلال تنقية الدين مما دخله من شوائب وفساد محاولا أن يطبق الشريعة الاسلامية في الامور الدينية و الدنيوية ، وعمل على بناء المدارس و المراكز حيث كان في الكثير من الأحيان هو الذي يشرف

---

[1]-الحركة الوهابية في شبه الجزيرة العربية : لم تتحقق النبوءة في ابن سليمان وانما في حفيده الشيخ محمد ومع ذلك فقد ترك اسمه لأتباع الجدد الوهابية نسبة لعبد الوهاب والد محمد، أنظر: لويس دوكورانسي، الوهابيون تاريخ ما أهمله تاريخ، ترجمة: مجموعة من الباحثين، ط1، رياض الريس للكتب و النشر، د.م.ن، يوليو2003م، ص16 .

[2]-عبد القادر زبادية، مرجع سابق، ص 93 .

[3]-عبد الله عيسى، المقاومة الاسلامية للاستعمار الفرنسي في السنغال 1854-1865م، الحركة العمرية نموذجا، منتدى العلاقات العربية و الدولية سوريا،.www.fairfoum.porg 2015/08/27، ص10 .

[4]-محمد فاضل علي، باري وسعيد ابراهيم كريدية، مرجع سابق، ص199 .

على بنائها بنفسه، حيث استفاد أهل السودان الغربي من هذه المشاريع ، فتعلموا الكتابة و اللغة و أصول الدين من فقه و علوم شرعية مختلفة[1] .

حيث كان الحاج عمر من أبرز شيوخ الطريقة التيجانية وشن حملات واسعة سعيا منه للقضاء على الوثنية، حيث أنه رغم انشغاله بالجهاد إلا أنه لم يتوقف عن القاء دروس الوعظ حتى لجيوشه ، فكان له أن حكم امبراطورية واسعة يمتد كيانها من تمبكتو نحو المحيط الأطلسي[2] .

كما قام التيجانيون ببناء مدارس وزوايا في موريتانيا و في السنغال ، حيث انطلقت منها علمية وثقافية وفي نفس الوقت كانوا يسعون إلى ترسيخ الحضارة الاسلامية في غرب افريقيا، كما تغير هدف التيجانيين من الجهاد ضد الوثنية و العمل على نشر الدين الاسلامي إلى الجهاد التقليدي و محاربة الاستعمار الأجنبي[3] .

وقد انحاز إلى صفهم عدد كبير من المريدين حيث عملوا على تلقيهم الدروس و المواعظ و العلوم الظاهرية و الباطنية منها ، كما كان عمر يتكفل بهم بنفسه ويسهر على توفير كل ما يحتاجونه لسير الدروس على اتم وجه[4] .

كما كان لتلك الانتصارات التي حققها الحاج عمر دورا في فتح العديد من الأقاليم في السودان الغربي بإسم الطريقة التيجانية التي عمل على جعلها طريقة رسمية في البلاد[5] .

---

[1]-أحمد بوعتروس، المرجع السابق، ص314 .

[2]-محمد علي الهمشري، سيد أبو الفتوح وآخرون، مرجع سابق، ص63 .

[3]-حسين جاجو، مرجع سابق، ص92 .

[4]-أحمد سيكرج، كشف الحجاب، مرجع سابق ، ص336 .

[5]-محمد حافظ التيجاني،مرجع سابق, ص07 .

كما قام الشيخ أحمد باه أحد أتباع عمر فوتي ببناء مجموعة من الزويا في مدينة كانوا، حيث رحب به سلطانها ودخل في طريقته رفقة أغلبية أفراد أسرته الملكية ، وتلقت زواياه ترحابا كبيرا من مريدي المنطقة[1] .

ومن الاصلاحات التي قام بها التيجانيون و في مقدمتهم الحاج عمر فوتي ، حيث قام بتقسيم قواته إلى ثلاث مجموعات تتصدرها مجموعة الطلاب الذين كانوا يؤيدونه في نشر الطريقة التيجانية ويساعدونه على ذلك ، وبعدهم تأتي مجموعة الصوفيين من الرقيق وغيرهم من المسلمين المتحمسين للجهاد، لتليهم مجموعة taboru التوبورو ، بحيث يقومون بتجنيد هذه الفئة الأخيرة بالقوة[2] .

حيث يعمل جيشه على تطبيق مبادئ الشريعة مما زاد من عدد أتباع الطريقة وقد شهد بذلك الحاكم العام الفرنسي للسنغال ، حيث تمالكته الدهشة لما رأى اندفاع هؤلاء الجماعات وحماسهم ورغبة منهم في الجهاد[3] .

وعملا منهم بقوله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرون من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم[4] » .

2- جهاد التيجانية ضد الاستعمار الأوربي في السودان الغربي : في عام 1854 كتب الحاج عمر إلى الحاكم الفرنسي برونت يطلب منه تزويده بأسلحة فرنسية ، وهنا

---

[1]-عثمان برايماباري، المرجع السابق، ص239 .

[2]- عبد الله عبد الرزاق ابراهبم، المسلمون و الاستعمار الأوربي في إفريقيا، مرجع سابق، ص68 .

[3]- المرجع نفسه,ص70 .

[4]-الآية 60 من سورة الأنفال .

بدأت العلاقات الفرنسية بالحاج عمر تتذبذب وتأخذ منحى آخر ، حيث لم يستجب الحاكم الفرنسي لطلبه ورده عليه كان مبهما[1] .

وعندما أدرك الاستعمار الفرنسي الخطر المتمثل في حركة الحاج عمر الذي كان يهدد مصالحها التوسعية في منطقة السودان الغربي نزلوا عليه بقوات عسكرية مشددة وحاصروا منطقة فوتاتور و كان ذلك سنة 1863م، غير أنهم لم ينجحوا في تحقيق مساعيهم بالكامل لكنها أضعفت نوعا ما قوات الحاج عمر ، حيث اتفقت القوات الفرنسية مع حاكم ماسينا ضده[2]

وقد حاول الحاج عمر ايقاض عزائم شعب فوتاتور وحثهم على الجهاد من خلال تذكيرهم بأمجاد وبطولات أسلافهم وذلك بواسطة مخاطبته لهم بقوله : إن جبل سيناء هو مهدكم بفضل الجهاد.....يا بني تورو كونوا على قدوة أسلافكم ...[3]

ومن بين أبرز القادة و المجاهدين الذين ساعدوه في جهاده ألفا عمر بيلا و ألفا عباس وألفا أحمد بوب حيث كانوا يساندونه في جهاده ، وذلك لأنه كان يعمل بنصوص الشريعة الاسلامية والسنة النبوية[4] .

وعندما عرقل ذلك الاتفاق بين الوثنيين والاستعمار الفرنسي حركة الحاج عمر الجهادية، حاول منع الحركة التجارية التي كان يقوم بها الفرنسيين بالمنطقة وكذلك قام الحاج عمر بمحاصرة القاعدة الفرنسية سنة 1273هـ-1857م ، وكان قد ظهر ضابط فرنسي يدعى فيدهرب وضع خطة محكمة ليهزم قوات الحاج عمر ونجح في ذلك سنة

---

[1]-عبد الله عبد الرزاق ابراهيم المسلمون و الاستعمار الأوربي في إفريقيا، المرجع السابق، ص71.

[2]-عبد الله عيسى، مرجع سابق، ص14 .

[3]-آداي آجابي، مرجع سابق، ص612 .

[4]-محمد جوف، مرجع سابق، ص145 .

1858م-1275هـ، وعاد الحاج عمر إلى فوتاتور لجمع القوات للرد على الفرنسيين حيث بلغت قواته أربعين ألف مقاتل وغير الحاج عمر وجهته إلى نهر النيجر وسار إلى البمبار الوثنية وعين ابنه أحمد على سيجو[1] .

وقد عمل الحاج عمر جاهدا على عزل السلطات المحلية عن السلطات الاستعمارية، و بينما فيدهرب و السلطات الفرنسية سعوا إلى تدمير الحركة العمرية من جميع النواحي السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و تذكر المصادر التاريخية أنه في سنة 1860م، لجأ فيدهرب إلى اقتراحه توقيع اتفاقية سلام ومهادنه مع الحاج عمر[2] .

ومن بين أهم النتائج التي حققتها هذه الثورة التيجانية في غرب إفريقيا هي تربية النشأ و الدعوة إلى الجهاد، حيث أوكلت مهمات لدعاة التيجانية لحمل الرسالة نحو المنطقة البعيدة عن الاسلام كما تمخضت عن هذه الدعوة هيئة لتعليم الصوفية ، وظهرت مراكز ثقافية حديثة مثل سوكوتو و غواندو وحمد الله[3] .

3- قيام مملكة تيجانية و أبرز خلفائها الحاج عمر : ومن بين مساعي الحاج عمر أنه من خلال أخذه للطريقة التيجانية ، كان يطمح إلى إقامة دولة فدرالية في غرب إفريقيا تسير وفق منهج اسلامي، ورغم أنه واجه عوائق كثيرة في طرقه أبرزها جيوش الاحتلال غير أنه تمكن من تحقيق جزء كبير من أهدافه ، حيث انخرط كثيرون من سكان المنطقة التيجانية ونشرت بينهم تعاليم الدين الاسلامي بعيدا عن الوثنية و التخلف ، ومن أشهر تلاميذه المختار بن وديعة الله، ومحمد بن عثمان صاحب كتاب

[1]-أحمد بوعتروس، المرجع السابق، ص320 .
[2]-عبد الله عيسى، مرجع سابق، ص13 .
[3]-آداي آجاي، مرجع سابق، ص223-224 .

حسم الجدال وقد توفي عام 1282هـ-1864م، وخلفه ابنه أحمد لكبير توفي 1317هـ حيث سار على خطى أبيه[1] .

وقد سبق وأن عينه والده قبل أن يدركه الموت خليفة على الدولة الاسلامية في منطقة فوتاتورو 1862م، كما انه كان يحمل لقب خليفة التيجانية في السودان الغربي[2] .

وقد تردد إليه معظم شيوخ الطريقة التيجانية و في سنة 1870 عين بشكل رسمي كخليفة عليهم، فحافظ على علاقاته الطبيعة مع سكان بلاد فوتا وكان يتبع منهج والده في نشر الطريقة التيجانية كما استمرت منافسته للطريقة القادرية واستمر عداؤه لها[3] .

ومن المؤرخين من ذكر أن الحاج عمر عقب وفاته خلفه ابن أخيه ومريد آخر اسمه احمدو شيوخو حيث يقال أنهم حاولوا ترسيخ فتوحات الحاج عمر وحثوا الشعب الفوتاتوري على الجهاد ضد الاستعمار مما أثار غضب الفرنسيين وقد ذكر هذا شكيب أرسلان في كتابه حاضر العالم الاسلامي[4] .

غير أنه توجد رواية تاريخية أخرى مفادهاأن الحاج عمر عقب وفاته حدث تنافس شديد بين خلفائه على الزعامة حيث تصارع أبناؤه و أبناء أخيه لينتهي هذا الخلاف في نهاية المطاف بوصول السلطة إلى ولده أحمد ، حيث حاول هذا الأخير مواصلة ما سار عليه والده إلا انه لم يتمكن من ذلك وانهزم أمام فرنسا في نهايات القرن التاسع عشر[5] .

---

[1]-عبد الباقي مفتاح، أضواء على التيجاني وأتباعه، مدونة الولي الصالح سيدي بن عزوز، د.م.ن.د.ت .ن ص, 247 .

[2]-أحمد بوعتروس، مرجع سابق، ص326 .

[3]-حسين جاجو، مرجع سابق، ص254 .

[4]-شكيب أرسلان، مرجع سابق، ص398 .

[5]-محمد فاضل، علي باري، سعيد ابراهيم كردية، مرجع سابق، ص202 .

و المتفق عليه هو أن عائلة الحاج عمر واصلت خلافة التيجانية في غرب إفريقيا من بعده، حيث كان لأحفاد الحاج عمر نصيب في ذلك، فواصلوا رسالة جدهم خاصة في السنغال، كما عملوا على تدريس العلوم الدينية والثقافة العربية في المنطقة كما كان يفعل جدهم[1] .

كما برز في نفس الفترة أقطاب آخرين للتصوف في الطريقة التيجانية في غرب إفريقيا من بينهم الحاج مالك سي الذي ولد سنة 1855م، في قرية دغنة ووالده هو عثمان سي[2] .

كما تذكر المصادر أنه تربى في كنف خاله ألفا الذي كان مقدما لدى الشيخ عمر الفوتي، حيث حفظ القرآن الكريم وهو صغير السن ودرس مختلف العلوم الفقهية[3] .

وقد كان رفيقا له في دعوته يدعى عبد الله انياس ظهر في نهايات القرن التاسع عشر هذا الذي كان له انجازات كثيرة في الطريقة التيجانية في السودان الغربي وقد اخذ وردها من ابراهيم تيام وهذا الأخير عن عمر فوتي ، كما أخذ كذلك عن شيوخ عاصروا مؤسس التيجانية الشيخ أحمد التيجاني و أخذوا عنه ورد الطريقة .[4]

كما لمع كذلك في هذه الفترة التي تلت وفاة الحاج عمر القاضي مجغت كلا ، الذي توفي في بدايات القرن العشرين، حيث كان له صلات وثيقة مع علماء الدين في السنغال ، وتذكر المصادر أنه كان قادريا في البداية، و في أواخر القرن التاسع عشر التقى بالحاج مالك سي ، فأخذ عنه الطريقة التيجانية وتخلى عن القادرية و سرعان ما

---

[1]–محمد شقرون، المرجع السابق، ص58 .

[2] –poul marty,etudes sur l’islam au sénégal,ernest lerousc editeur,paris.1917,p175 .

[3]–محمد جوف، مرجع سابق، ص159 .

[4]–ابراهيم أحمد انياغ، آثار التصوف في حياة الحاج عبد الله أنياس، الاتحاد الثقافي الاسلامي، السنغال، 22 مارس إلى 30 مارس 1986م، ص14-15

أصبح من أبرز أقطابها في غرب إفريقيا حيث كان له قصائد يمدح فيها الطريقة التيجانية ومؤسسها أحمد التيجاني .[1]

ومما سبق ذكره وكخلاصة لهذا الفصل يتضح جليا أن الطريقة التيجانية في غرب إفريقيا كان لها دور في نشر الاسلام بين القبائل الوثنية في السودان الغربي، كما تمكنت من انشاء سلطنة تيجانية في القرن التاسع عشر تقوم وفق المبادئ الإسلامية.

[1]–محمد جوف، المرجع السابق، ص170–171 .

الفصل الثالث:

الطريقة السنوسية

في السودان الغربي

المبحث الأول : التعريف بالطريقة السنوسية وشيوخها

1- التعريف بالطريقة .

2- التعريف بالمؤسس محمد بن علي السنوسي .

3- خليفة محمد السنوسي .

المبحث الثاني :انتشار الطريقة في السودان الغربي .

1- مراكز نفوذها في السودان الغربي .

2- عوامل انتشارها .

المبحث الثالث : دور عمر المختار في نشر الطريقة السنوسية في السودان الغربي

1- علاقته بالحركة السنوسية

2- دوره الدعوي في السودان الغربي

المبحث الرابع:السنوسية والاستعمار الأوروبي في السودان الغربي:

1-موقف الاستعمار الأوروبي من السنوسية

2-جهاد الحركة السنوسية ضد الاستعمار الأوروبي في السودان الغربي.

تمهيد : يشتمل هذا الفصل على الطريقة السنوسية ومسارها نحو السودان الغربي وأهم الانجازات التي حققها أقطابها في المنطقة ، ودون أن ننسى أهم العوامل التي ساهمت في انتشارها في المنطقة و المراكز التي ارتكزت فيها هذه الطريقة .

المبحث الأول : التعريف بالطريقة السنوسية وشيوخها :

1- التعريف بالطريقة : هي فرقة دينية إسلامية هدفها إصلاح أوضاع المسلمين ، ونشر العقيدة الإسلامية ، بحث يلتزم أفراد هذه الطريقة بما جاء في القرآن الكريم بدقة ويكون إخلاصهم موجه للدولة الإسلامية التي يعيشون تحت لوائها ، كما يعمل مؤسسها و أتباعه على توسيع رقعتها وحدودها تحت إطار دولة إسلامية[1] .

وقد قامت الحركة السنوسية على يد محمد بن علي السنوسي ، وقد شهد هذا الأخير الأحداث التي ألمت بالعالم الإسلامي في تلك الفترة من استعمار وانحطاط عانت منه الشعوب الإسلامية فأخذ يفكر بالقيام بإصلاحات ليخرجهم من هذا الوضع المزري، وقد بدأت حركته هذه في نشاطها في الربع الثاني من القرن التاسع عشر[2].

و مؤسسها هوفقيه جزائري تأثر هو الآخر بالحركة الوهابية ، وقد كان مركز السنوسية الرئيسي هو واحة جغبوب في الصحراء الليبية بحيث تتوسط هذه الواحة مصر و طرابلس[3]

2_التعريف بالمؤسس محمد بن علي السنوسي : هو محمد بن علي السنوسي بن العربي الأطرش بن محمد بن عبد القادر بن أحمد بن شهيدة ، بحيث يرجع نسبه إلى

---

[1] –سيرتوماس أرنولد، المرجع السابق، ص371 .

[2] –أحمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، ط1، دار لبنان للطباعة و النشر، بيروت، 1967، ص30 .

[3] –تقي الدين دوري، مرجع سابق، ص372 .

الفرع الإدريسي من خلال إدريس الأصغر بن الإمام إدريس الأكبر أول حكام الأدارسة ولد صبيحة الاثنين 12 ربيع الاول 1202هـ-1787م[1] .

وقد ولد في محلة الواسطة على ضفتي وادي الشلف في مستغانم على الساحل الجزائري[2] .

وقيل أنه يرجع في نسبه إلى علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي[3] .

وقد نشأ في كنف أسرة عرف عنها ورعها بالعلم والدين ، فقد كان والده علي رجل علم واصلاح وتقوى كما عرف عنه الفروسية و الرماية ، وقد ترك ابنه يتيما وتوفي في ريعان شبابه فتكفلت به عمته التي كانت تعمل على التدريس و الوعظ، بحيث يحظر دروسها حتى الرجال ، وقد تعلم منها وعملت على تلقينه العقائد و التوحيد منذ صغره[4]

وقد أقام بمكة لفترة معتبرة من الزمن ، حيث استفاد هناك في كثير من العلوم الفقهية، وكان له زاوية مشهورة هناك ، وعندما عاد إلى المغرب كانت وجهته الموالية الجبل الأخضر، حيث ذاع سيطه هناك ، فأخذ يدعو إلى الدخول في طريقته ويعمل على امداد الزوايا فتبعه عدد كبير من العلماء[5].

وهناك قرر أن يوجه دعوته نحو إفريقية حيث وضع نصب عينيه السعي لنشر الاسلام بين الوثنيين في قبائل تلك المنطقة ، وقد واجهت السنوسية في عهده حركة التنصير

---

1 -صالح بوسليم وميلودميسوم، الحركة السنوسية وامتدادها عبر الصحراء الكبرى،[مجلة الواحات للبحوث والدراسات،ع15, الجزائر ,قسم العلوم الانسانية، جامعة شلف، غرداية، 2011م]، ص17 .

2 -أحمد صدقي الدجاني، مرجع سابق، ص34 .

3 -علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص21 .

4 -أحمد صدقي الدجاني، مرجع سابق، ص38-39 .

5 -محمد بن علي السنوسي،ت 1276هـ، ايقاظ الوسنان في العمل بالحديث و القرآن الكريم، ط1، دار العلم، بيروت، لبنان، حزيران، 1406هـ-1986م، ص09 .

والتبشير ، حيث أنشأ الشيخ الزاوية البيضاء عام 1834م بالجبل الأخضر للغرض نفسه و في عام 1856م، نقل مركز دعوته إلى واحة جغبوب[1] ، فدعاه أميره وضاي (الشريف) لإقامة زاوية في بلاده التي كانت تقع في الكفرة في الجهة الجنوبية من الواحة ، وقد كان له ذلك حيث أسسها الشيخ وكانت تلك هي المقر الأخير له، حيث كان على الحدود الشمالية منها يتمركز العديد من الأقوام الوثنيين فكانت هذه الزاوية بمثابة رباط تعمل على محاربة الوثنية في المنطقة ومواصلة الدعوة في الصحراء الكبرى[2] .

حيث رأى السنوسي أن السياسة وحدها لا تكفي في العالم الاسلامي و ان الحركة الحقيقية هي الحركة التي تقوم على محاربة البدع و الاعتماد على الكتاب و السنة في تطبيق الاحكام الشرعية و الفقهية[3] .

3- خليفة محمد السنوسي : توفي محمد السنوسي وكان سن ابنه محمد المهدي لم يتجاوز السادسة عشر بعد، وقد سارع كبار علماء الطريقة السنوسية لمبايعته كخليفة لأبيه عام 1276هـ[4] .

فقد كان الابن الأكبر له حيث ولد على مقربة من الجبل الأخضر في ذي القعدة عام 1260هـ-1844م، وعندمابلغ السابعة من عمره انتقل إلى الحجاز وهناك تلقى تعليمه على يدي كبار شيوخ السنوسية بزاوية أبي القيس بمكة[5].

---

[1] -أحمد شلبي، المرجع السابق، ص217 .

[2] -عبد القادر زبادية، مرجع سابق، ص239 .

[3] -أحمد شلبي، مرجع سابق، ص216 .

[4] -علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية، ج1، ط1، مكتبة الصحابة، الامارات، 1422هـ-2001م، ص216

[5] -محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، مصر، 1948، ص56 .

وقد حفظ القرآن الكريم كما تعلم العديد من المتون الفقهية واخذ علوم التفسير و التصوف عن أبيه[1] .

وأثناء توليه الأمر بعد والده أسس مجلس أعلى يتألف من كبار الاخوان[2] حيث ضم هذا المجلس كبار قادة الزوايا من برقة و طرابلس ومصر و الحجاز و السودان، وكان يعقد سنويا في جغبوب لتسيير شؤون الحركة السنوسية ، حيث كان يترأسه محمد الشريف السنوسي[3]، لعرض هذا الأخير قرارات المجلس على محمد المهدي وهو ينظر في أمرها[4].

---

[1] -أحمد صدقي الدجاني، مرجع سابق، ص175 .

[2] -الإخوان في الطريقة السنوسية ينتضمون في مجموعات كل منها لا تنفصل عن الاخرى وتشكل خلية متكاملة، انظر: عبد القادر زبادية، مرجع سابق، ص238 .

[3] -على اتفاق من أغلب المؤرخين أنه ولد بواحة جغبوب يوم 27 شوال 1290هـ-1873م، حفظ القرآن في سن مبكرة، أنظر: علي محمد الصلابي، الثمار الزكية,ج1، مرجع سابق، ص271 .

[4] -علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، مرجع سابق، ص172 .

المبحث الثاني: انتشار الطريقة السنوسية في السودان الغربي:

1- مراكز نفوذها في السودان الغربي: تذكر المصادر التاريخية أن أول مراكز نفوذ السنوسية في السودان الغربي كان سنة 1860م، و بالضبط في إقليم كاوار ، حيث أقبل عدد كبير من الأتباع في تلك الناحية على الطريقة حسب مذهب شيخها ومؤسسها محمد بن علي، ومن بين الشيوخ و المرابطين الذين كان لهم يد في نشرها هناك الشيخ إبراهيم المجروح حيث أقام زاوية في منطقة بيلما ثم توجه إلى زندر ، فتقرب من سلطانها الذي كان من الأوائل الذين لقنهم الطريقة في إفريقيا السوداء بأكملها[1] .

ومن الأقاليم التي انتشرت فيها السنوسية ومثلت مراكز نفوذها في المنطقة بغرب إفريقيا هي الأقاليم التي كانت محصورة بين ساحل البحر وحوض النيجر و اغلبية واحات هذه الأجزاء[2] .

وإضافة إلى ذلك فان المهدي الخليفة الثاني للطريقة السنوسية عزم على مواصلة الجهود التي بذلها والده قبل التفكير في أن يتجاوز دعوته من إطار المحلي ، ووضع نصب عينيه منطقة غرب إفريقيا ، وتمكن السنوسيون من بسط نفوذهم هناك ، حيث وصلت دعوتهم إلى أقصى الصحراء الكبرى ، ومرورا ببحيرة تشاد وما جاورها من إمارات سواء كانت إسلامية أو زنجية وثنية، ومما تميزت به تلك البلاد في هذه الفترة هو نمو الأطماع الاستعمارية عليها[3] .

---

[1] -بول مارتي، دور العرب الليبيين في مقاومة الغزو الفرنسي في بلدان الحزام جنوب الصحراء بالقارة الإفريقية، ترجمة: محمد عبد السلام العلاقي، ط1، جمعية الدعوة الاسلامية العالمية ، الجماهيرية الليبية، 1369هـ-2001م، ص86 .

[2] -أحمد شلبي، مرجع سابق، ص218 .

[3] -محمد فؤاد شكري، مرجع سابق، ص58 .

وفي جو تشوبه السرية و الكتمان الشديد بعد أن غير المهدي السنوسي محل إقامته من جغبوب إلى واحة الكفرة فأقام هناك مدة أربع سنوات، وقد أرسل بعثات استكشافية في الصحراء متقصيا عن الطرق المؤدية إلى وسط السودان الغربي ، وقد كان هو المشرف الرئيسي على المقاومة هناك .

كما وضع نصب عينيه زاوية قرو في برقو ناحية السودان الغربي ، فاصطحب معه كبار المشايخ السنوسية و شيوخ الزوايا و بعض أعيان القبائل[1] .

ومن بين من إصطحبهم معه أثناء وصوله إلى تلك النواحي بالسودان الغربي ابن أخيه الشريف السنوسي حيث عند وصوله إلى المنطقة قام بتعيينه كخليفة له من بعده على السنوسية[2] .

مإن وصل إلى تلك المنطقة المقصودة حتى أخذ ينشر دعوته هناك ، وقد رحب به سكانها وانظموا تحت لواء طريقته دون أن يمارس عليهم أي اكراه ، ولم يجبرهم هلى الانظمام لطريقته حسب ما قاله المؤرخون[3] .

وتذكر المصادر أنه في حدود عام 1892م، ظهر مرابط ينتمي إلى الطريقة السنوسية يدعى محمد السني في إقليم دامرغوردا ماغاريم وجند انصاره في النواحي المجاورة هناك، وأنشأ زاوية وضع عليها معلما لتعليم القرآن هناك ، وزيادة على ذلك فإن السنوسية في إقليم كاوار كان لها تسع مدارس ، ومن مشاهير أتباع السنوسية في زندر

---

[1] –علي محمد الصلابي، الحركة السنوسية في افريقيا، المرجع السابق، ص208 .

[2] –nicola,zidetha, study of a revivalist movement in islam,american university of veinrut,lebnan 1983,p66 .

[3] –علي محمد الطلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية، ج1 , مرجع سابق، ص264 .

و الذي لقبه أهلها بالزعيم الروحي للسنوسية هناك عبد الكريم دوما الطرابلسي ، الذي تذكر المصادر أنه كان يعمل حذاءا في منطقةبيرني[1].

2- عوامل انتشارها : وقد ساعدت الدعوة السنوسية على انشاء الامارة ، حيث منحت لأتباع الطريقة السيادة الدينية و الدنيوية ، وهكذا تمكنت من بسط نفوذها في الأقاليم التي وصلتها دعوتها داخل السودان الغربي .[2]

وهذا ما ساهم في نجاح جهودهم المتمثلة في العمل على نشر تعاليم هذه الطريقة ، فازداد عدد التابعين لها، حيث كانوا يعملون على شراء العبيد ومن ثمة يقومون بتعليمهم ، وبعد ذلك يعتقونهم فيعودون إلى أوطانهم في غرب إفريقيا ويقومون بنشر تعاليم السنوسية هناك[3] .

وقد اختلف الكثير من المؤرخين حول مإن كانت السنوسية من الطرق الصوفية ، حيث يرى الدكتور أحمد الشلبي أنها ليست طريقة صوفية ، وذلك راجع لإختلاف منهجها وأسلوبها الدعوي عن بقية الطرق ، غير أن أغلبية الباحثين صنفوهافي إطار الطرق الصوفية نظرا للدور البالغ الذي لعبته في محاربة الشرك و الوثنية في السودان الغربي لاسيما في تلك القبائل التي كانت بعيدة عن الاسلام ولاتعرف عنه سوى الإسم. [4]
ومما ساعد على نشر السنوسية في السودان الغربي كذلك هو أن تلك المناطق الريفية كانت تعج بالعلوم الدينية، وكذلك النشاط التجاري ، حيث كانت الزوايا في تلك المناطق القلب النابض لتلك الحركات، حيث كانت تتوسط الطرق التيجارية التي كانت

---

[1] -بول مارتي، مرجع سابق، ص87-88 .

[2] -رأفت الشيخ، تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية، القاهرة، 1414هـ-1994م، ص338 .

[3] -سيرتوماس أرنولد، مرجع سابق، ص372 .

[4] -أحمد شلبي، مرجع سابق، ص218 .

تربط شمال إفريقيا بغربها، حيث كان شيوخها يقيمون حلقات للذكر ، يجمعون فيها التجار القادمين من الجنوب و العائدين من الشمال[1] .

وقد أيقن السنوسي أن سيرورة الدعوة و حركتها في مثل هذه المناطق لا بد أن تقوم على الدعوة إلى الله فذلك يعتبر عاملا مهما تقوم عليه الأمة وتنهض بفضله من سباتها وقد كانت تلك الزوايا مركزا ثريا بأخبار الشعوب الاسلامية[2] .

كما أصر المهدي السنوسي على إتمام دعوة والده في القارة الافريقية وبين تلك القبائل الزنجية الوثنية، حيث كان هناك شعوب لا يعرفون عن الاسلام سوى الإسم ، وساعد في نشر هذه الدعوة بينهم ذلك النفوذ الكبير الذي كانت تتميز به الدعوة السنوسية ، حيث كان جل شيوخ السنوسية ينتمون للبلاط الملكي، وكذلك كان لهجرة القبائل العربية القديمة في إفريقيا دور في تطور نمو الحركة ، حيث كانت تساعدها كثيرا في نشر دعوتها ، وأشهر هذه القبائل العربية أولاد سليمان و اولاد يعقوب[3] .

ويرجع المؤرخون هذا الانتشار الواسع للطريقة السنوسية في السودان الغربي إلى بساطة مبادئها وكذلك تسامحها مع الطرق الصوفية الأخرى ، خلافا لبقية الطرق التي تضع شرط اعتناقها عدم اتباع أي طريقة أخرى[4] .

وحسب ما ذكره المؤرخون فقد وصل عدد الزوايا السنوسية إلى 121 زاوية ، حيث امتد نشاطهم الدعوي إلى أن وصل إلى بلاد الجلا galla وقد بلغت درجة نفوذ السنوسية

[1] –علي محمد الصلابي، الحركة السنوسية في إفريقيا، مرجع سابق، ص28 .

[2] –علي محمد الصلابي، الثمار الزكية،ج1, المرجع السابق، ص32 .

[3] –علي محمد الصلابي، صفحات من التاريخ الاسلامي في شمال إفريقيا، الحركة السنوسية في ليبيا، ج2، د.ط،.د.م .ن، د.س.ن، ص12 .

[4] –عمار هلال، مرجع سابق، ص133 .

هناك أقصاها ، فكانوا يفتحون مدارس لتعليم الذكور و أخرى لتعليم الإناث[1].

ومن أشهر الزوايا التي إنتشرت ونشطت في منطقة السودان الغربي، نذكر زاويتي الوجنقة الكبرى و الصغرى، ومقرهما تشاد، وكذلك زاوية علالي كانم، وزاوية قرو و زاوية عين كلك، الذي كان شيخها عبد الله طوير ، أما زاوية كانوا فمقرها كان بنيجيريا[2] .

وكذلك زاوية زندر في السودان ، وزاوية قانط التي كانت بالقرب من غات و كان شيخها هو السنوسي الغاتي الانصاري[3].

وقد أقام المهدي السنوسي الربط بين الزوايا المركزية التي مقرها جغبوب ، وبقية الزوايا في الأقاليم الأخرى، وذلك باقامة نظام محكم يعتمد على المراسلات بواسطة الخيول عبر مختلف مراكز السنوسية ، مرورا بفزان ووداي ، كما عمل على تأمين الطرق التي تساهم في حفر الآبار و انشاء الزوايا فيها[4] .

بالاضافة إلى ذلك فالطريقة السنوسية لم تلجأ إلى استخدام العنف و الحرب أثناء نشاطها ، وجهودها التي قامت بها من اجل نشر الدعوة و تعاليمها[5] .

ومن المتفق عليه بين أغلبية المؤرخين أن السنوسية في بداية دعوتها كانت حركة إصلاحية داخلية ولكنها امتدت أركانها إلأى أن أصبحت دولة إسلامية وضمت حتى

1 –محمد عبد الله النقيرة، مرجع سابق، ص167 .

2 –محمد الطيب بن ادريس الأشهب السنوسي لكبير، عرض و تحليل لدعامة حركة الاصلاح السنوسية، مكتبة القاهرة، مصر، د.س.ن، ص41.

3 –شكيب أرسلان، مرجع سابق، ص403 .

4 –محمد فؤاد شكري، مرجع سابق، ص61 .

5 –سيرتوماس ارنولد، مرجع سابق، ص370 .

جزاءا من الصحراء والسودان الغربي فهي ساهمت بشكل فعال في القضاء على الوثنية لاسيما في تلك المنطقة فكانت زواياها تمثل خلايا للذكر والعبادة ومحاربة الشرك[1]

ونمت الحركة السنوسية في عهد محمد المهدي نموا سريعا وذلك راجع لطبيعة هذه الحركة ونظمها المتطورة كما أنها كانت على دراية واسعة بالبيئة القبلية ، والمدة التي حكم فيها المهدي سنوسي تعدت الأربعين سنة، مما ساعده على استكمال مهمة والده ، كما أن سياسته الحكيمة في الابتعاد عن الاحتكاك بالدولة العثمانية أو الدول الأوربية كذلك كانت عاملا في تطوير حركته ، كما أن اهتمامه انصب على نشر دعوته ، وقد كانت له مكانة رفيعة بين أتباعه من المريدين ، وقد ساهم في نشر العلوم كذلك بين تلك القبائل[2] .

[1] - عبد الله عبد الرازق ابراهيم، انتشار الاسلام والمسلمون في افريقيا وأسيا، مرجع سابق،ص8

[2] -علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية، ج1، المرجع السابق، ص220-221 .

المبحث الثالث: دور عمر المختار في نشر السنوسية غي السودان الغربي:

1- علاقته بالسنوسية: إلتحق بمعهد جغبوب طالب يدعى عمر المختار[1] ، حيث كان يتلقى العلوم ويقوم بواجباته و أعماله على أتمم وجه، وكان الأساتذة قد أبلغوا المهدي بجميع تحركات طلبتهم و سلوكاتهم، فأعجبته صفاة عمر المختار، كما أن هذا الأخيرعلى دراية كبيرة بمسالك الصحراء و الصلات بين القبائل وعاداتهم وتقاليدهم ، وله خبرة بالغة في فض النزاعات البدوية وكان كذلك يمتلك مهارات أخرى في عالم الزراعة و تربية المواشي ، فهو كان لديه طرق لعلاج الأمراض التي كانت متفشية بين المواشي في تلك الفترة[2] ، فوقع اختياره على يدي المهدي السنوسي، وعينه شيخا لزاوية القصور بالجبل الأخضر ، فعلم الناس أمور الدين وقام بالمهمة التي أوكلها له المهدي على اتمم وجه، كما كان له دور جهادي ضد فرنسا في تشاد ، علاوة على كونه أمضى فترة هناك في نشر الدعوة الاسلامية بين القبائل الوثنية[3] . ورغم تلك الصعوبات التي واجهها نظرا لصعوبة تلك المناطق ومناعتها إلا أنه لم يتوقف عن أداء مهمته التي أوكلت إليه[4] .

وفي أواخر القرن التاسع عشر عند تحول مركز السنوسية على يد المهدي السنوسي من الكفرة إلى السودان الغربي كان عمر من ضمن المرافقين له هناك، واستقروا في منطقة قرو ولما كثر عدد التابعين للسنوسية في ذلك الاقليم شعرت السلطات الفرنسية

---

[1] -ولد عمر المختار عام 1862م وقيل عام 1858م ، وكان والده من قبيلة المنفى من بيت فرحات، انظر: علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية، ج2، ط1، مكتبة الصحابة، الشارقة 1422هـ، 2001م، ص104 .

[2] -محمد الطيب ابن إدريس الاشهب، أبطال الجهاد و السياسة في ليبيا: عمر المختار، مطبعة محمد عاطف، القاهرة، د.س.ن، ص 26-27 .

[3] -علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في افريقيا، مرجع سابق، ص427-428 .

[4] -علي محمد الصلابي، الشيخ الجليل عمر المختار(نشأته و اعماله و استشهاده) المكتبة العصرية، بيروت، د.س.ن، ص16 .

بالخطر المدحق بها ، وقد شارك عمر المختار في جهاده مع السنوسيين ضد الاستعمار الفرنسي، كما كان يعمل على الصلح بين المتخاصمين ، ويذهب وافدا إلى السودان ويقوم حتى بأعمال بقية شيوخ الزوايا السنوسية أثناء غيابهم[1] .

2- دوره الدعوي في السودان الغربي: وقد كان عمر المختار يقوم في السودان الغربي بدور الداعية إضافة إلى محاولته ردع الخطر المحدق بالمنطقة ، وبجنوب ليبيا المتمثل في الاستعمار الأوربي، فقد استقبل في زاويته مجموعة من الطلاب يقوم بتدريبهم وتلقينهم أمور الدين ليعودوا إلى أقوامهم حاملين لواء دعوته لنشرها بينهم[2] .

كما ساهم بشكل فعال عن طريق الارشاد و التوجيه في نشر الاسلام حين اصطحبه المهدي السنوسي معه إلى الكفرة عام 1895م[3] .

وقد عين عمر المختار في السودان الغربي شيخا لزاوية عين كلك ، وقد جمع بين التعليم و الجهاد في سبيل الله ضد الاستعمار ، وكان من أهم نتائج الدعوة السنوسية أنها أتت برجال وعلماء ساهموا في مقاومه الاحتلال الأجنبي ونشر العلوم الاسلامية الشرعية لاسيما في المناطق البعيدة عن الاسلام[4] .

ومن بين الجماعة الذين رافقوا عمر المختار في رحلته الدعوية إلى السودان الغربي خالد بن موسى و محمد المسالوسي ، وكان أغلبهم من التجار الذين أصبحوا متعودين على الترحال في الأراضي الصحراوية[5] .

---

[1] -محمد الطيب ابن الأشهب، أبطال الجهاد و السياسة في ليبيا، مرجع سابق، ص36 .

[2] -ابراهيم بن حمدالمشعل، الدعوة السنوسية دراسة وتقويم اشراف : محمد زين الهادي مذكرة ماجستير ,جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، كلية الدعوة والاعلام الرياض، 1404هـ-1405هـ، ص93 .

[3] -علي محمد الصلابي، الثمار الزكية، ج2، مرجع سابق، ص114 .

[4] -ابراهيم بن حمد المشعل، المرجع السابق، ص94 .

[5] -علي محمد الصلابي، الثمار الزكية، ج2، مرجع سابق، ص102 .

كما كان لعمر المختار علاقات ودية وطيدة مع شيوخ السنوسية في الزوايا التي تقع في الاقاليم الأخرى، و منهم شيخ زاوية مسوس السنوسي الأشهب ، وشيخ زاوية المرج عمران الساكوري[1] .

المبحث الرابع: السنوسية و الاستعمار الأوربي في السودان الغربي :

1- موقف الاستعمار الأوربي من الحركة السنوسية: في سنة 1881م بعد احتلال القوات الفرنسية لتونس بدأت تتوغل نحو أراضي غرب افريقيا حتى وصل نفوذها إلى منطقة واداي ، حيث اشتد الصراع بين الفرنسيين و السنوسيين[2] .

وقد كانت الطريقة السنوسية حسب وجهة نظر الفرنسيين خاصة و الإستعمار الأوربي عامة تشكل عقبة في طريق البعثات التنصيرية، فحاولوا التقرب من شيخ السنوسية محمد المهدي لكنه إستمر في رفضه لمقابلتهم فاستعانوا بالدولة العثمانية حيث طلبوا من سلطانها استدراج السنوسية لإبعاده عن افريقيا، لكن السلطان انحاز لصف السنوسي ولم يستجب هو الآخر لمطالبهم[3] .

كما برز رحالة فرنسيين أرسلتهم القوات الفرنسية بغية الهجوم على السنوسية فخاضوا ضدها حربا دعائية قاموا من خلالها بتشويه صورة الطريقة السنوسية و أتباعها ، حيث كانت تلك البعثات التنصيرية ترى أن استمرار توسع الحركة السنوسية خطر يهدد مصالحهم و يعرقل نشاطهم التنصيري لنشر المسيحية في غرب افريقيا و في القارة عموما[4].

[1] –محمد الطيب بن ادريس الأشهب، أبطال الجهاد و السياسة في ليبيا، مرجع سابق، ص43 .

[2] –رأفت الشيخ، مرجع سابق، ص357 .

[3] –علي محمد الصلابي، الثمار الزكية، ج1، المرجع السابق، ص229–230 .

[4] –أحمد صدقي الدجاني، مرجع سابق، ص198 .

وقد دبر هؤلاء المبشرين دعاية محاولين من خلالها تشويه سمعة السنوسية من خلال إتهامات و إدعاءات و إفتراءات تأثر بها مؤرخيهم و كتابهم ومن أشهر هؤلاء دوقري الذي كان يرى أن المهدي السنوسي هو أكبر خطر يهدد المسيحية في القارة الإفريقية، وكذلك اشتهر في هذا المجال مونتيه مؤرخ الرسالات الاسلامية والثرسلفا هويت الانجليزي الذي زار جغبوب وكتب عن عادات و تقاليد السنوسيين[1] .

أما بريطانيا فقد كان موقفها في بادئ الامر استطلاعيا ويتجلى ذلك في حرصها الشديد على جمع المعلومات المتعلقة بالحركة السنوسية ، واستمر موقفها على هذه الحال إلى غاية 1882م تاريخ احتلال بريطانيا لمصر، حيث كانت بريطانيا تعمل جاهدة على منع وصول امدادات السنوسية إلى الحركة العرابية التي قامت آنذاك لمقاومة الانجليز في مصر، فتحركت مستخدمة كل الوسائل المتاحة لمنعها من ذلك حتى أنها حرضت الدولة العثمانية ضد السنوسية[2] .

2- جهاد السنوسية ضد الاستعمار في السودان الغربي: قام السنوسيون بواسطة زواياهم بتتبع أخبار المسلمين البعيدين عن مراكز اقامتهم ، بالاضافة إلى أنهم قاموا بترصد الأخبار عن طريق وسائل أخرى منها التجارة ، كما تتبعوا خطوات السلطات الاستعمارية، حيث كان المهدي السنوسي على دراية بتحركاتهم وعلى اطلاع واسع بالأحداث التي كانت تحدث في تلك الفترة، فقد كان يعلم أن توسع حركته يهدد المصالح الأوربية .[3]

فحاول المهدي السنوسي أثناء إشتباكه مع الأوربيين الدفاع عن الجماعة الذين كانوا ينتمون لطريقته، غير أن المحاولات الأوربية في السعي نحو عقد تحالف مع زعيم

---

[1] –محمد فؤاد شكري، مرجع سابق، ص66 .

[2] – علي محمد الصلابي، صفحات من التاريخ الاسلامي في شمال افريقيا، ج2، المرجع السابق، ص18 .

[3] –علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في افريقيا، مرجع سابق،ص181 .

الحركة لم تتوقف، ومنها المحاولات التي قامت بها بروسيا التي أرادت أن تستفيد من توسعاتها ، فقررت عقد تحالف معه تحاول من خلاله دفعه إلى ايقاض الثورة في افريقيا الغربية التي كانت جل أراضيها خاضعة للاحتلال الفرنسي ، لكن محاولاتهم قوبلت بالرفض المطلق من قبل زعيم الحركة الذي كان يريد أن يبعد نفسه عن التدخل الأجنبي في العلاقات بين الدول الاوربية، وكان منشغلا بإنشاء الزوايا ، وبدعوته في الصحراء الإفريقية محاولة منه لنشر الإسلام فيها وتخليصها من الوثنية[1] .

كما استعد السنوسيون للجهاد ضد الاحتلال الأوربي، فإعتمدوا في جهادهم على التربية الروحية و النفسية و حتى الجسدية لأفرادهم، حتى يكونوا مستعدين لمواجهة العدو الأجنبي [2] .

وقد قامت الحركة السنوسية بتسخير قواتها من المجاهدين لرصد ومراقبة تحركات جواسيس فرنسا الذين استخدمتهم لمراقبة نشاط الحركة و معرفة حقيقة قوة نفوذها، كما كانت سلطنة[3] رابح في السودان الغربي تشكل خطرا كبيرا على الحركة السنوسية في افريقيا الغربية عامة[4] .

في تلك الأثناء التي وضعت فيها فرنسا سلطانات وإمارات إفريقية الغربية الإسلامية نصب عينيها ، وقد كانت هناك رسالة المهدي إلى الزوايا ورد فيها تحذيره لهم من نشاط جواسيس السلطات الفرنسية، وكان ذلك سنة 1313هـ-1895م، ففكر المهدي في تحسين علاقته بسلطنة واداي حتى يتمكن من مجابهة خطر المدعوا رابح، وخطر

---

1 -محمد فؤاد شكري، مرجع سابق، ص69-70 .

2 -علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، المرجع السابق، ص180 .

3 -ولد رابح فضل الله عام 1846م في قرية ببحر الغزال، وكان والده ملكا لقبيلة في تلك المنطقة، انظر: عبد الله عبد الرازق ابراهيم، المسلمون و الاستعمار الأوربي في إفريقيا مرجع سابق، ص147 .

4 -علي محمد الصلابي، صفحات التاريخ الاسلامي في شمال إفريقيا، ج2، مرجع سابق، ص32-33 .

الاستعمار فأرسل إلى سلطانها يوسف وقد كانت العلاقات بين السنوسية و هذه السلطنة قوية منذ فترة حكم محمد السنوسي ، وقد عمل المهدي على تدعيم علاقته بالمملكة وسلطانها فتوطدت العلاقات بين الطرفين أكثر ، حيث في نهايات القرن التاسع عشر طلب السلطان من المهدي أن يرسل كبار شيوخه إلى مملكته حيث إزدادت دعامة الحركة السنوسية في المنطقة[1] ، وكانت هذه الخطوة التي أقدم عليها السنوسي لمجابهة هذين الخطرين المحدقين بالحركة السنوسية في السودان الغربي تعد حركته استراتجية، كما كان لقبيلة زوية دور فعال في مساندة الدعوة السنوسية ودعم زعيمها وجهاده[2] .

وقد نفى بعض المؤرخين كون سلطنة الحاج رابح تشكل خطرا على نفوذ السنوسية في منطقة واداي، وبرروا ذلك بأنه يوجد خطر أشد كان يهدد السنوسية و سلطنة رابح معا وهو الاستعمار الأوربي حيث أن الكتابات الغربية هي التي تروج لمثل هذه الشائعات فالعلاقة بين السنوسية و سلطنة رابح كانت تتسم بالغموض ، فالسنوسية مركزها كان يبعد عن مركز سلطنته[3]

وقد جاء في المصادر البريطانية أن سلطان واداي أرسل إلى الشيخ السنوسي بمبعوث ليساعده على مقاومة توسع الحاج رابح، فنصحه السنوسي بأن يتصرف بحكمة و أن لا يهاجم سلطنة رابح ويكتفي بالدفاع ، وقد استمرت تلك المراسلات بين السنوسي و سلطان واداي[4] .

---

1 – أحمد صدقي الدجاني، مرجع سابق، ص222-223 .

2 علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، المرجع السابق، ص203 .

3 –ظاهر محمد صكر الحسناوي، رابح بن فضل الله السوداني، قائد المقاومة الوطنية و مؤسس أول دولة عربية في تشاد 1846-1900،[مجلة الاستاذ ،ع212, مج 1, كلية التربية و العلوم الانسانية، ابن رشد،جامعة بغداد، 2015م-1426ه]، ص370-371 .

4 –عبد الله عبد الرازق ابراهيم، المسلمون و الاستعمار الأوربي في إفريقيا، مرجع سابق، ص151 .

وقد اكتسب المجاهدون من اتباع السنوسية فنون الحروب كالكر و الفر ، واكتسبوا كذلك خبرات واسعة نتيجة لمقاومتهم الطويلة للفرنسيين في الصحراء و في السودان الغربي[1] .

وقد مكنهم هذا الاستعداد الذي تميزت به السنوسية في الجهاد و الكفاح ضد الاستعمار في غرب إفريقيا من تأسيس أركان الإمارة السنوسية في السودان الغربي[2] .

وكخلاصة للفصل يتضح أن السنوسية هي الأخرى كان لها دور فعال لا يقل أهمية عن دور سابقيها القادرية و التيجانية في نشر الإسلام في السودان الغربي ، حيث برزت في هذا المجال أقطاب و شخصيات ساهمت في ذلك .

[1] –محمد فؤاد شكري، مرجع سابق، ص135 .

[2] – محمد فؤاد شكري، المرجع السابق ، ص 90

الفصل الرابع:

طرق أخرى في السودان الغربي ودورها

المبحث الأول : طرق أخرى في السودان الغربي:

1- الفضلية وفروع اخرى .

2-العروصية .

3-المرغينية .

4- المريدية .

المبحث الثاني: دور الطرق الصوفية في السودان الغربي .

1- الدور الديني و الثقافي .

2- تأثيرها على سكان المنطقة .

المبحث الأول : طرق أخرى في السودان الغربي: يتضمن هذا الفصل الطرق الصوفية الأخرى التي انتشرت في السودان الغربي ولم يكن لها تأثير قوي كالطرق الثلاثة السابقة الذكر بالإضافة إلى الدور الذي لعبته الطرق الصوفية عموما في المنطقة ومدى تأثيرها على السكان.

1- الطريقة الفضلية و فروع أخرى: بالإضافة إلى الطرق الثلاث السابقة الذكر توجد طرق أخرى انتشرت في المنطقة من بينها الطريقةالفضلية وقد صنف المؤرخون هذه الطريقة على أنها فرع من فروع القادرية البكائية ، بحيث تختلف عنها إختلافا شكليا فقط كطريقة تأدية أتباعها لبعض الأذكار ، كما أنها تعترف بالطرق الصوفية الأخرى على خلاف الطريقة القادرية ويعتبرون طريقتهم هي السبيل الأمثل في الإصلاح في جميع المجالات الديني و الاجتماعي[1]

وقد كانت هذه الطريقة اقل انتشارا من سابقيها و قد اقتصر تواجدها على منطقة معينة فقط ، بحيث يتوزع أتباعها عبر الصحراء الاسبانية و بالإضافة إلى أتباع الشيخ ماء العين شرق موريتانيا[2] .

وهناك فروع أخرى تفرعت من طرق أخرى أصلها من المغرب كالطريقة الشادلية، وأخذت حذوها نحو إقليم السودان الغربي، لتتفرع عنها كل من الرازية و الغازية ، ويرجع تاريخ ظهور الشاذلية إلى القرن الخامس عشر ميلادي، على يد محمد سليمان الجزولي الذي يرجع أصله إلى قبيلة جزولة البربرية ، ومن أهم سماة أتباع هذه الطريقة

[1] -حسين جاجو، المرجع السابق، ص88-89 .

[2] -إلهام محمد علي، مرجع سابق، ص33 .

الانعزال و الإنغلاق و التقشف[1]

ولم يكن لهذه الطريقة في السودان الغربي سوى عدد قليل من الأتباع وذلك راجع للنفوذ الذي تمتعت به الطريقة التيجانية في المنطقة حيث من أشهر أتباعا هناك عبد القادر ابن الحاج أحمد الغيطي الذي تنحدر أصوله من غدامس وكان ينتمي إلى المدانية التي كانت تمثل الفرع الحادي عشر من فروع الشادلية[2]

2- الطريقة العروصية: ومن الطرق الصوفية التي كان لها دور في نشر الاسلام و الثقافة العربية في غرب إفريقيا رغم قلة تأثيرها هي الطريقة العروصية التي إنتشرت في شمال إفريقيا وامتدت إلى أن وصلت إلى منطقة السودان الغربي، وقد ساهمت في التربية الروحية و الفكرية من خلال التواصل بين منطقة شمال إفريقيا و غربها، وقد كان انتشار هذه الطريقة في إقليم السودان الغربي في القرن العاشر هجري ، السادس عشر ميلادي، وقد ساهم في نشرها شيوخ و أقطاب الصوفية من بينهم الشيخ عبد الاسلام[3]، الذي أصبح داعية للطريقة في المنطقة[4]، كما أن هذه الطريقة سعت إلى حث الناس على الجهاد في سبيل الله لتحرير أراضيهم المحتلة من الاستعمار الأوربي وقد عملت على تهذيب أفكار الناس ، كما ساهمت في تحريرهم من قيود الجاهلية و الوثنية و مختلف الصراعات المذهبية و الطائفية في المنطقة[5] .

---

[1] -بودواية مبخوت، المرجع السابق، ص260 .

2-بول مارتي , مرجع سابق ,ص89

[3] -يرجع نسب الشيخ عبد السلام من جهة أبيه إلى الشيخ عبد السلام بن سليم بن محمد بن سالم بن عمران و يرجع نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، انظر: عبد الله عبد الرازق ابراهيم، الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، مرجع سابق، ص73-74 .

[4] -مطير سعد غيث، مرجع سابق، ص173-174 .

[5] -محمد أمين أحمد الجمال، أرواد الطريقة العروصية في ميزان الكتاب و السنة، جامعة عمر المختار البيضاء، ليبيا، د.س.ن، ص5 .

3- الطريقة المرغينية : وهذه الطريقة يرجع الفضل في تأسيسها إلى محمد بن عثمان المرغيني الذي كان ذا شهرة واسعة ، حيث كان معلم دين في مكة وكان زعيما روحيا لجماعة الخضرية ، وقد أرسله ابن ادريس إلى إفريقيا في رحلة لنشر الاسلام هناك[1] .

وقد عمل رغم ضم الأعضاء إلى طريقته (الطريقة المرغينية) ولكنه واجه بعض الصعوبات في رحلته أعالي النهر إلى أن بلغ بلاد السودان ، ثم اتجه إلى كردفان، وهناك استقر فترة معتبرة من الزمن ، وعمل على نشر دعوته بين الوثنيين حيث كانت قبائل في سنارو في تلك البلاد بعيدة عن الإسلام ، وحقق بينهم نجاحا حيث عمل على توسيع نفوذه في المنطقة، واستمر أتباعه من سلالته بعد وفاته في نشر دعوته سنة 1853م، و أطلقت عليهم تسمية الأميرغانية نسبة إليه[2] .

وقد كان لعثمان المرغيني نسل من الأولاد من بعده خلفوه واستمروا في إتمام مهمته حيث تزوج هذا الأخير من هؤلاء الأقوام في حياته وأمضى ما تبقى من العمر بينهم ليترك خير خلف لخير سلف من بعده[3] .

4- الطريقة المريدية : هي طريقة صوفية هادية إلى الله حسب تعبير أصحابها ، حيث يطلق على مؤسسها لقب خديم رسول الله على الاسلام و العمل و العبادة[4] ، وقد كان ظهور هذه الطريقة في نهايات القرن التاسع عشر حوالي سنة 1893م، عندما

[1] -عبد الله سالم بازينة، المرجع السابق، ص208 .

[2] -سيرتوماس إرنولد، مرجع سابق، ص364 .

[3] -عبد الله سالم بازينة، مرجع سابق، ص109 .

[4] -محمد المرتضى، المريدية الحقيقة و الواقع وأفاق المستقبل، مطبعة المعارف الجديدة، الرباض، 2011م، ص97 .

أعلن شيخها عن تخليه عن الطريقة الصوفية التي كان ينتمي إليها و أصبح يلقب بذلك اللقب السابق الذكر و فكر في إنشاء طريقة أخرى مستقلة خاصة به.[1]

وقد ظهرت هذه الطريقة في منطقة السنغال ، وكانت من ضمن الطرق الأكثر انتشارا فيها ، كما أن تأثيرها كان بالرغم أن عدد المنخرطين فيها في المناطق الأخرى من السودان الغربي أقل من عدد المنخرطين في الطرق الأخرى كالطريقة التيجانية[2] .

وما تميزت به هذه الطريقة هو أنها كانت منظمة ، كما كان أتباعها يتحلون بالإنضباط ، حيث يحكمها خليفة واحد يتبعه أعضاء في الطريقة من مريدين و زعماء من درجات أقل منهم أبناء و أحفاد المؤسس[3] .

وقد أسس هذه الطريقة أحمد بن بك الذي ولد بمدينة بك بوال عام 1853م، ووالده هو الشيخ مورانت سل بك الذي عمل قاضيا بإقليم حجور وقيل أنه تعلم القرآن الكريم عن شقيقه الأكبر ، وتحت إشراف أبيه حيث كان شقيقه من حفظة القرآن الكريم ومن خيرة قرائه، كما تميزت أسرته بتشبعها بالعلم و من العلوم التي درسها علوم القرآن الكريم و الفقه و الأدب و التصوف[4] .

ومن المناصب التي تولاها الشيخ أحمد بنمب وظيفته بالتدريس حيث إستمر يمارس هذه المهنة لفترة من الزمن ، كما قام بتأليف عدد من الكتب في العلوم النقلية و

---

[1] –محمد أمين، جوب الدغاني، أرواء النديم من عذب حب الخديم، الادارة العامة لأزهر طوبى، دار السلام، السنغال، د.س.ن، ص05 .

[2] – المرجع نفسه، ص04 .

[3] –عبد القادر سيلا، مرجع سابق، ص140 .

[4] –محمد جوف، مرجع سابق، ص183 .

الشرعية ونظم ورقات الإمام السنوسي، وكذلك إهتم بتنظيم كتاب بداية الهداية لصاحبه الامام الغزالي ، وقد أطلق عليه تسمية ملين الصدور [1] .

وبعد ذلك تفرغ الشيخ للتربية الصوفية وكلف مجموعة من أتباعه ليتولوا عنه مهمة التدريس[2] .

وكان لهذه الطريقة أثر بالغ في السودان الغربي لاسيما المنطقة الأم السنغال التي إنبثقت منها فتمكنت من إستمالة عدد كبير من الجماهير هناك ويرجع ذلك إلى صدق نية مؤسسها وكذلك كونها إعتمدت على تقاليد المجتمع الأصلية من عمق البيئة الإفريقية ، فحافظت على أصالتها وعاداتها ، كما أنها تميزت عن غيرها من الطرق كونها تمنح لأتباعها ألقابا و امتيازات عند نهاية خدمتهم، كما يمنح لقب الشيخ للعضو الذي نال إعجاب كبيرها[3] .

كما تميزت الطريقة المريدية عن غيرها من الطرق في السودان الغربي ، كونها توجهت توجها اقتصاديا، وابتعدت عن السياسة بالإضافة إلى انها ساهمت في توفير مناصب شغل، وكذلك كان لها دور في تنشئة الفرد و تنمية قيمه الروحية الإنسانية، في وقت عجزت فيه المدارس الحكومية عن أداء هذا الدور وكان يبدوا جليا طغيان الجانب التعليمي على التربوي في المنهج الذي إعتمدته هذه الطريقة[4] .

---

[1] –محمد أمين جوب الدغاني، المرجع السابق، ص17 .0

[2] –محمد جوف,مرجع سابق، ص184 .

[3] –المرجع نفسه,ص185

[4] –محمد أمين جوب الدغاني، مرجع سابق، ص25 .

المبحث الثاني: دور الطرق الصوفية في السودان الغربي:

1- الدور الديني و الثقافي: لقد ساهمت الطرق الصوفية في غرب إفريقيا بشكل كبير في تشكيل المنطقة و في تثبيت الاسلام فيها، حيث لعبت أدوارا مختلفة ، ففي الجانب الديني و التعليمي عملت[1] على نشر الاسلام وتعاليمه الدينية و الدعوة للتسامح مع المسيحيين ، حيث استخدموا وسائل الترغيب و ليس الترهيب لنشر الدعوة الاسلامية ، وفضلا عن انشاء المساجد و الزوايا التي صارت مكانا للذكر و العبادة ، وفتح المدارس و شراء العبيد و تعليمهم مبادئ الدين الاسلامي ثم تحريرهم و ارسالهم كدعاة لنشر الدعوة الإسلامية في مناطق مختلفة ، ومن هذه الطرق الصوفية التي لها صيت كبير في نشر الدعوة القادرية و التيجانية و السنوسية ...[2] حيث كان أثرها كبيرا في نشر الاسلام و ذلك في الزوايا و الكتاتيب القرآنية و حلقات الذكر التي تكون بعد الصلوات الخمس في أيام متعارف عليهابين مريدي الطرق الصوفية ، وهذه اللقاءات ساهمت في جذب العديد من المريدين إليها ولزواياها المتواجدة في الاقليمين سواءا للتعليم أو الإطعام من جهة أو تنظيم حياة الناس من جهة ثانية[3] .

فقد كان الشيخ ومريدوه ينزلون على القبيلة ويقيمون بها حلقات الذكر و ينشدون الاناشيد و التراتيل الدينية ، والشيخ تكسوه حالة من وقار و المريدون يظهرون له أسمى آيات الطاعة و الولاء ويأخذون منه البركة و الدعوات الصالحات ، فتتوافد على الشيخ جميع الراغبين في دخول الاسلام[4] .

---

1 –علي عشي، المرجع السابق، ص21 .

2 –عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، الاسلام و المسلمون في إفريقيا وآسيا، مرجع سابق، ص06 .

3 –محمد صالح حوتية، مرجع سابق، ص222 .

4 –حمدي عبد الرحمن حسن. محمد عاشور مهدي، الاسلام في إفريقيا من الارث الاستعماري إلى تحديات العولمة، د.ط، ص77 .

حيث كانوا ينشرون أوراد الطريقة و التعريف بها كون أن معرفة هذه الأوراد شرط من شروط التصوف ، مما ساعد في القضاء على الأمية و اهتمت بتحفيظ القرآن ونشره ، واحتضنت اللغة العربية و الثقافة الاسلامية ، وتتلمذ على يد شيوخها الكثيرين من العلماء[1] .

فالإلتفاف حول الشيخ و الاشتراك في حلقات الذكر يملأ الفراغ الروحي عند الافريقي خصوصا في المساء ، حيث الانشاد الديني و الحركات الايقاعية، وفي الذكر التي تستهوي الإفريقيين الذين تعودوا على التعبير بالرقص في أوجه حياتهم كافة ، وأهم انجازات الطرق الصوفية هو ان الاسلام تحول من حالات فردية إلى حالات جماعية و هو ما مثل خطوة في تثبيت الاسلام في نفوس الافريقيين[2] .

وزاد عدد اتباع الطرق من المشتغلين بالتجارة و العلماء و الفقهاء و غيرها ، حيث أقام اتباع هذه الطرق الزوايا للعبادة و لإيواء الوافدين المحتاجين إلى المأوى والطعام و الاعتكاف بعيداعن ملذات الحياة للدرس و التفقه في شؤون الدين ، حيث كان هدف هذه الحركات الصوفية واحد و هو العمل على نشر الاسلام و غرسه في النفوس وإعلاء رايته و العمل على إزالة الشوائب التي حاول المتحاملين على الاسلام إلحاقها به ، وقد كانت هذه الطرق واسعة الانتشار في الاماكن التي توجد بها فراغ روحي[3] .

[1] –مبارك جعفري، [الدور التعليمي للزوايا و الطرق الصوفية في إقليم توات بالجنوب الغربي للجزائر خلال القرن 12هـ–18م، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، ع15، المركز الجامعي بالوادي، 2011م]، ص405 .

[2] –علي صبري، التصوف الافريقي والحركة التيكية,[مجلة الجزيرة، ع 55,أيلول , 2016]ص23 .

[3] –تقي الدين الدوري. خولة شاكر الدجيلي، مرجع سابق، ص242 .

وكل هذا لما لها من ثقافة وإلهام روحي وزخم ديني من النصوص القرآنية و الاحديث النبوية، استطاعت بها أن تحافظ على بقائها[1] .

حيث أعطت هذه الطرق مكانة خاصة للتعليم بل كان مشايخ الطرق هم العلماء الذين يعلمون العلم ، فقد كانوا يعملون على تحفيظ القرآن وتدريسه لكل طبقات المجتمع ، واهتموا أيضا بتدريس العلوم اللصيقة بالقرآن الكريم وشرحها خاصة فيما يتعلق بالسلوك و الاخلاق العامة ، كما كان للزوايا و الطرق الصوفية دور هام في نشر الاسلام في الأماكن البعيدة ، ومن جهة ثانية نجد أن هذه الزوايا كانت بمثابة مخازن و دواوين لكثير من الكتب العلمية و المخطوطات في جميع العلوم و الفنون ، وكل هذا لاهتمام المشايخ بالعلم ، كما كان للمرأة في الزوايا جانب من الاهتمام حيث علموها وأخرجوها من الجهل[2] .

ويعود الفضل في ذلك لأرباب الزوايا و المريدين و السودانيين في نشر التعاليم الاسلامية بين رجال القبائل الوثنية وإدخال اللغة العربية إلى جهات بعيدة[3] .

وتمكنوا أيضا من استتاب السلم بين القبائل الإفريقية حيث يتجلى دورها واضحا من خلال الكتاتيب القرآنية و المدارس العربية، التي أقاموها بأنفسهم وأنفقوا عليها ونشروا العلم لغرض العلم دون أي هدف آخر[4] .

فقد كان الدعاة إلى الاسلام في بلاد السودان الغربي أمة واحدة في المذهب الأشعري، كأصول العقيدة و في المذهب المالكي كفروع العبادة و في الطرق الصوفية كمنهاج

---

[1] –محمد صالح حوتية، المرجع السابق، ص222 .

[2] –عبد العالي بوعلام، مرجع سابق، ص467 .

[3] –محمد الغربي، مرجع سابق، ص562 .

[4] – محمد عبد الكريم المغيلي التلمساني، مدونة الفقه النوازلي، م3، مصدر سابق، ص261.

التربية النفسية ، وعلى ذلك ظل الاسلام يسير في دعوته حتى شمل الأقطار و الأمصار وعمرت فيها المساجد و بنيت فيها المعاهد و المدارس وتخرج منها فحول العلم و رجال الدولة الذين وطدوا الاوتاد ورفعوا علم الاسلام عاليا في سماء غانا و مالي و صنغاي و برنو و تكرور و سوكوتو و غيرها قرونا عديدة قبل هجوم الاستعمار [1] .

فالطريقة الصوفية رابطة روحية قوية تنظم أفرادا من الأتباع في سلك واحد ، وتحت قيادة مسموعة ، وكانت تعمل عمل الجمعيات الخيرية و الحديثة في السلم ، وتعمل عمل الجيش الاسلامي في الحرب ، وكانت الزوايا التي تتمركز فيها أصحاب الطرق بمثابة المأوى للفقراء و المحتاجين وتقوم مقام المعاهد و المدارس لطلبة الثقافة من القرآن و الحديث و الفقه و الأخلاق وتقوم مقام المساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا، حتى انجبت الثقافات و الحضارات في تاريخ الدول و الحكومات التي يشهد لها التاريخ و يفتخر بها المسلمون في غرب إفريقيا و العالم كله من آثار العلم و الأدب و إنما هي غرس من أغراس رجال الصوفية[2] .

كما كان لهذه الطرق أيضا أثر كبير من تاريخ وحضارة القارة الافريقية ونهضتها، حيث صار كل مسلم يرى ضرورة ارتباطه باحدى الطرق الصوفية[3]، فقد ارتبط معظم

---

[1] – محمد عباسة ,حوليات التراث،[مجلة علمية محكمة تعنى بمجلات التراث، ع13، كلية الآداب و الفنون جامعة مستغانم، الجزائر ، 2013م] ,ص17

[2] – موسى عبد السلام أبكين، التصوف الاسلامي في غرب إفريقيا،[مجلة حوليات التراث، ع13، جامعة ولاية كوغي، أنيبا–نيجيريا، 2013م]، ص22–23 .

[3] –صالح بوسليم وميلود ميسوم، مرجع سابق، ص16 .

المسلمين السودانيين برجال الدين بواسطة إحدة الطريقتين القادرية و التيجانية ، وقد كان انتشارهما عظيما جدا في القرن 19م على شمال نيجيريا[1] .

ومن رجال هذه الطرق تكونت الجيوش الاسلامية التي قادها الدعاة الذين أسسوا الدول و الحكومات الاسلامية بغرب إفريقيا على انقاض الدول الجاهلية الاولى[2] .

وفي ذلك يقول عبد الرحمن الزكوي الشاعر النيجيري في تأييد الطرق الصوفية :

إن التصوف بالاسلام موصول حقيقة أنه زهد و تبتيل
فلا انفكاك له عن ديننا أبدا مهما تقاومه من قوم أباطيل
فان الشرح للاحسان حيث أتى من النبي حديث عنه منقول
إن التصوف صابون وتزكية للقلب ثم لهذا الدين تجميل
لكن عمدته علم و معرفة إن التصوف دون العلم تضليل

ومن أسباب تمسك الأفارقة بأوراد هذه الطرق:

أولا : اعتقادهم أن لها تأثير في استجابة دعواتهم .

ثانيا: فطرة التدين في نفوس الكثيرين منهم ، فلم تطب نفوسهم بالاقتصار على الفرائض دون إضافة النوافل الخيرية إليها .

ثالثا: كانوا يلتزمون بالأوراد التي يحصل لهم فيها الثواب دون تلاوة القرآن التي يأثمون منها إذا لم يجودوه كما يجب[1] .

---

[1] –بوبكي سكينة، المرجع السابق، ص61 .

[2] – محمد عباسة، مرجع سابق، ص18–19 .

2- تأثيرها على سكان المنطقة :

لقد لعبت الصوفية الدور الأساسي في نشر الاسلام غي غرب القارة الاسلامية إلى جانب ارتباطها بالدعوة و الجهاد ، حيث استطاع رجال الطرق الصوفية أن ينشروا كلمة التوحيد و ان يرفعوا رايات الاسلام و الدعوة المحمدية ن ولقد ظهر دور دعاة الطرق الصوفية عندما خرجت أوربا منذ القرن 16م، في حركتها الشعبية التي استهلتها البرتغال من اجل نشر المسيحية و ضرب المسلمين في أرزاقهم ، ومن هنا بدأ الصدام و ظهر الجهاد في مطلع العصور الحديثة، حيث وجدت نفسها أمام تحد سافر حتى تلك المجتمعات ، وكان لا بد من استحداث نوع التعليم الديني للقضاء على الجهل ونشر قواعد الدين بعد تعلم اللغة العربية قراءة وكتابة[2] .

وقد تحولت الطرق الصوفية من الزهد و الاعتكاف إلى صوفية عاملة و مجاهدة في العالم الاسلامي و صوفية مرابطة في بلاد السودان ، وكانت زوايا هذه الطرق تمثل رباطات للجهاد في سبيل الله لنشر الاسلام حتى تسنى لهذه الطرق تحويل وسط الصحراء وغربها إلى بلاد اسلامية[3] .

لقد نجحت هذه الحركات في غرب إفريقية في تنقية الشوائب التي دخلت على الدين الاسلامي و في القضاء على تجبر الحكام المحليين و إقامة نظم جديدة غير التي كانت سائدة و استطاعت تكوين مجتمع إسلامي يضم مجموعة من العلماء الذين أدوا دورا كبيرا في بناء المجتمع و القضاء على العادات و التقاليد السيئة ووضعوا أسس و مبادئ العقيدة الاسلامية الصحيحة، ونشروا الثقافة الاسلامية و اللغة العربية ، وأصبح

---

[1] -محمد عباسة ،المرجع السابق, ص18 .

[2] -صالح بوسويلم ميلود ميسوم، مرجع سابق، ص16 .

[3] -حسين مؤنس، مرجع سابق، ص57 .

القرن 19م عصر تطور تلك الثقافة ، ويرجع ذلك إلى المؤلفات التي ألفها رواد الحركات الاصلاحية و الدعوة إلى الارتقاء بالنفس إلى درجة الطمأنينة و التمسك بالكتاب و السنة النبوية الشريفة و العمل باللغة العربية[1] .

واستطاعت هذه الحركات أن تثبت وجودها في هذه المناطق و ان تحول الصحراء القاحلة إلى مناطق مزدهرة ومجالات نشيطة و متعددة بعد ان تبعث فيها الحياة والطمأنينة ، بعد أن كانت هناك عراقيل كثيرة تتمثل في التعرض للجوع أو العطش أو السلب الذي كان يقوم به اللصوص ، فكان لجهودهم نجاح كبير حيث ظهرت مؤسسات دينية و اجتماعية و ثقافية متعددة ، وبنيت لها مراكز كالزوايا و التكايا و الخلاوي ذات سمات اسلامية ، فكانت تقدم لها ولغيرهم ما يحتاجون من مأكل و ملبس، وتضم أيضا أماكن لتحفيظ القرآن الكريم و تعليم القراءة و الكتابة و الوعظ و الارشاد بأمور الدين و الدنيا ، وكل هذه الأمور لم يكن يعرفها الفرد الافريقي سابقا[2] .

وبهذا تكون هذه الحركات قد ساهمت في نشر الثقافة العربية في تلك المجتمعات الاسلامية في غرب إفريقيا، فصارت تلك الثقافة أساس التفكير و البحث في هذه الدول ، وما هي إلا جزء من تلك الحركة الاصلاحية التي سادت في العالم الاسلامي في القرن 19م و التي كانت تسعى لتجديد العقيدة و محاربة البدع و الخرافات و العادات الضارة التي شاعت بين الناس ، كما كانت تهدف إلى إصلاح التعليم و من ثمة ساعدت على نشر الدين الاسلامي بين الوثنيين[3].

[1] -عبد الرحمن عمر الماحي، المرجع السابق، ص151 .

[2] -عطية مخزوم الفيتوري،مرجع سابق، ص108-109 .

[3] -عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، الاسلام و المسلمون في إفريقيا و آسيا، مرجع سابق، ص56-57 .

كذلك ساعدت على استقرار البدو و الرحل و انشاء المدن و القرى و المدارس و المساجدفي مختلف المناطق ، وقد تبع هذا الاستقرار و تطور الزراعة و التجارة و الصناعة التقليدية و الخدمات التعليمية ، حيث ظهرت في المدن الكبرى أسواق عمت شهرتها الآفاق و أحس الناس بالأمن والسلم بعد أن فرض زعماء الاصلاح العدل و الاخوة بين الناس .

وجميع هذه الأسس و المبادئ التي وضعت من قبل زعماء الاصلاح مازالت آثارها راسخة حتى اليوم[1] ، وصارت مدن كانو و توات و جاو و تمبكتو.... وغيرها مراكز للتجارة بين شمال إفريقيا و غربها ومع تطور التجارة ازدهرت أيضا الصناعة ، حيث توافرت المواد الخام وتدفقت رؤوس الأموال على الأسواق ، وبلغت هذه الصناعات مكانة و جودة عالية في مجتمعات غرب إفريقيا، وكذلك عرفت الزراعة انتعاشا كبيرا[2] .

وبهذا نجد أن الطرق الصوفية قد تعددت أفكارها المستوحاة من البنية الاجتماعية و الثقافية لمجتمع الغرب الافريقي ، حيث قدمت واجباتها و خدماتها على أكمل وجه حسب الطريقة ، ونشاط شيخها و المحيط البيئي الذي ظهرت فيه[3] ، و بهذا يجب أن نعتبرها مدرسة حقيقية للاصلاح و لمحاربة الأجنبي ، فهي تبقى أحد مقومات الثقافة الاسلامية العربية[4] .

[1] –عبد الرحمن عمر الماحي، المرجع السابق، ص152 .
[2] –عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، الاسلام و المسلمون في إفريقيا و آسيا، مرجع سابق، ص59 .
[3] –عبد العالي بوعلام، مرجع سابق، ص467 .
[4] _محمد العربي، مرجع سابق، ص563 .

وما ساعد هذه الطرق على ذلك خصائص الإسلام و الذاتية من سهولة فهو دين الفطرة و المساواة و العدل و الاحترام و المحبة و الرحمة[1] ، حيث انتشر الإسلام بالطرق السلمية ، إذ بعد غرس بذرته فيهم و هم وثنيون تحولوا نحوه باقامتهم شعائر الدين و تقيدهم بالحلال و الحرام و ظهرت عليهم مرحلة نبذ الولاء للسلطة الدينية القديمة والولاء و العمل الصحيح من أجل نشر الإسلام في الاماكن المجاورة لهم[2] . بحيث يكن أتباع هذه الطرق بمن فيهم من طلبة قدامى أوأتباع المعلمين والممثلين الروحيين للتنظيمات الدينية الإحترام للعلوم التي لقنها لهم شيوخهم كما كانوا يقومون بالدعوة لنشر الطريقة التي ينتمون إليها بين أفراد المجتمع في المنطقة[3] .

ومن خلال ماسبق ذكره يتضح أن هناك طرق أخرى في السودان الغربي غيرأنها لم يكن لها تأثير فعال كالطرق الثلاثة التي سبقتها لكنها كانت لها جهود معتبرة في نشر الإسلام ومحاربة الشرك والوثنية والطرق الصوفية عموما كان لها دور في ذلك في تلك المنطقة وكان تأثيرها جليا على السكان هناك.

[1] -عطية مخزوم الفيتوري، المرجع السابق، ص110 .

[2] -دريد عبد القادر نوري، انتشار الاسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، دراسة في خطوات الانتشار و الأسباب و الوسائل [مجلة كلية العلوم الاسلامية ، مجلد 1، ع1كلية العلوم الاسلامية، جامعة الموصل، 1428هـ-2007]، ص17 .

[3] - بول مارتي, مرجع سابق ,ص83

الخاتمة:

وكحوصلة لهذا البحث خرجنا بالعديد من النتائج كان أبرزهاأن السودان الغربي منطقة حملت مشعل الحضارة الإسلامية منذ وقت مبكر فتمخض عن ذلك توغل الطرق الصوفية في ربوعها تلك الطرق التي سعت إلى العودة بالدين الإسلامي إلى ماكان عليه أيام الصحابة والسلف الصالح ولقد كان لها وبكل أنواعها اليد البيضاء في دعم عملية التواصل العلمي والحضاري بين توات والسودان الغربي وبالأخص القادرية والتيجانية والسنوسية.

حيث لقيت هذه الطرق نجاحا كبيرافي إفريقيا الغربية وذلك من خلال كبار مثقفيها من المشائخ الذين فرضوا أنفسهم على الناس وجمعوا في أيديهم سلطات روحية مختلفة وكذلك تمكنت من أن تلعب دورا بارزا في نشر الإسلام وترسيخ مبادئه والوقوف أمام جميع التحديات سواء في وجه الوثنيين أو دعاة المسيحية.
كما كان لها دور في تنظيم حركة الجهاد ضد الإستعمار الأوروبي الحديث ولاتزال هذه الحركات الإسلامية إلى اليوم تدعو إلى مبادئ الشريعة ومحاربة الدخيل الأجنبي وعلى الرغم من المنافسة الشديدة بين أقطاب هذه الطرق إلا أن الطريقة القادرية تبقى أولها ظهورا سواء في المغرب أو المشرق أو حتى ببلاد السودان الغربي ولكنه من الصعب علينا أن نحدد أي الطرق كان تأثيرها أكثر فاعلية فلكل طريقة جهودها ومنجزاتها .
ورغم ذلك فإن هذه الطرق لم تكن تخلو من العيوب فالطريقة القادرية مثلا يعاب عليها أنها كانت تبالغ في تسامحها مع الوثنيين مما أدى إلى ضعفها وتقلص نفوذها في المنطقة أما التيجانية فهي على عكسها كانت تستخدم القوة في دعوتها مما جعل الأعداء يلتفون حول إماراتها ويطيحون بها في حين أن الطريقة السنوسية يعاب عليها أنها ركزت على الجانب السياسي فأخذت تهمل بعض الشيء الهدف الأسمى الذي تأسست من أجله .

وإضافة إلى ذلك فقد إنتشرت طرق أخرى غير أن تأثيرها لم يكن بنفس الصدى الذي خلفته الطرق السابقة ومع ذلك فهي الأخرى قد تركت جانبا ملموساهناك وبذلت جهدا معتبرا لايمكن إنكاره.

وعليه فإن الدور الذي لعبته هذه الطرق عموما يتجلى في إعتبارها من أهم العوامل التي ساهمت في نشر الإسلام والثقافة العربية في منطقة السودان الغربي وأقوى دليل على ذلك هو تلك الممالك الإسلامية التي قامت هناك حيث كان لها صلة وثيقة بالطرق الصوفية فقد كان كبار الملوك والسلاطين هناك أمثال عثمان فودي وعمر فوتي من أبرز أقطاب الصوفية.

الملاحق:

الطريقة	موطنها ومؤسسها ومقر زوايتها	شمال المغرب الأقصى وجنوبه وبلاد السودان	المغرب الأوسط	تونس وليبيا
القرن15م الكنتية القادرية	محمد الكنتي وقاعدتهافي الساقية الحمراء	جنوب المغرب الأقصى وبلاد السودان		
البكائية	وزواياها منتشرة في كل بلاد السودان	جنوب المغرب الأقصى		
القرن 17 م التيجانية	التيجاني ت1781			
القرن 18م السنوسية	محمد بن علي السنوسي			قاعدتها في جغبوب بمصر في ذلك الزمن وهي الآن في ليبيا[1]

ملحق رقم1: الطرق الصوفية المنتشرة ببلاد المغرب والسودان من القرن 15م إلى18م

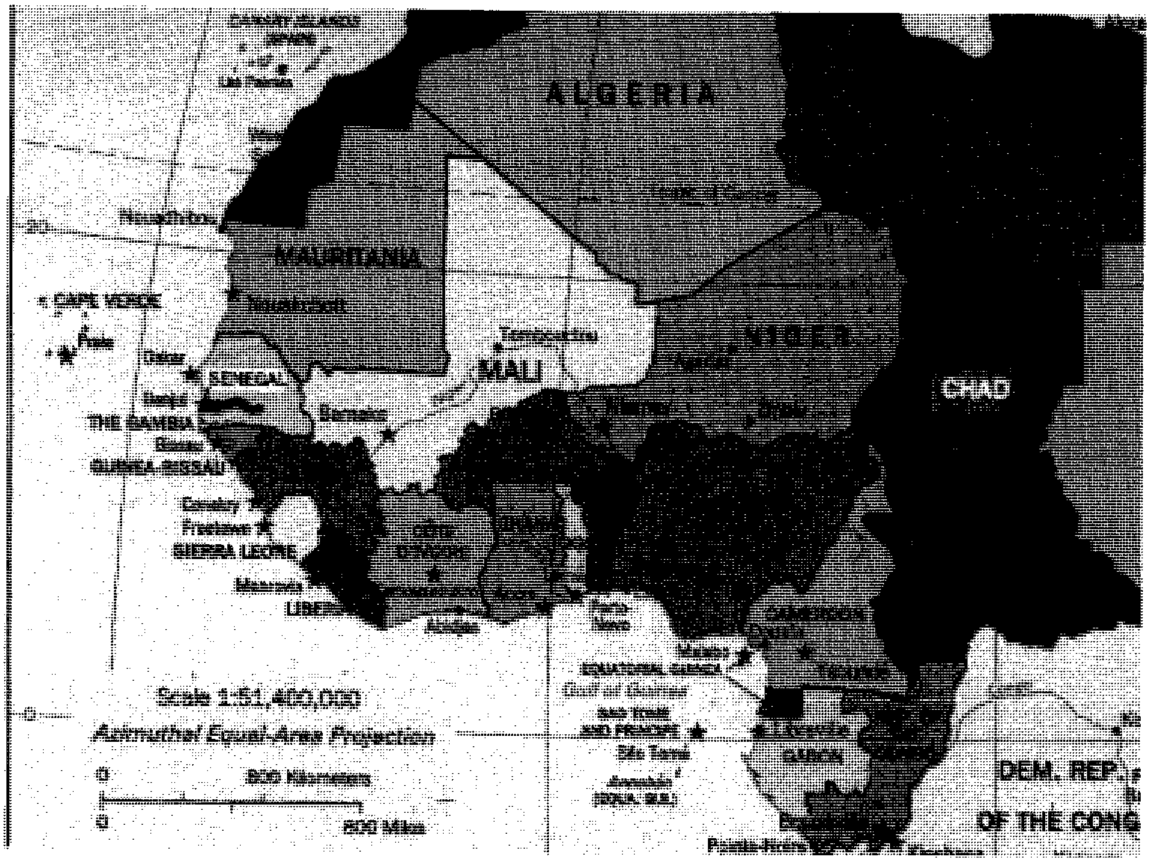
[1] حسين مؤنس,المرجع السابق ,ص62,61,59



ملحق رقم2 : خريطة توضح أشهر القبائل بمنطقة غرب إفريقيا[1]

[1]عبد الله عبد الرازق إبراهيم ,المسلمون والاستعمار الأوروبي في إفريقيا, المرجع السابق ,ص223

جغرافية غرب إفريقيا



ملحق رقم3:خريطة توضح الموقع الجغرافي لمنطقة غرب إفريقيا المعروفة بالسودان الغربي[1]

[1] محمد فاضل علي باري سعيد ابراهيم كريدية , المرجع السابق , ص19



ملحق رقم4:خريطة توضح امبراطورية الحاج عمر التيجانية:[1]

[1]إلهام محمد علي ذهني,المرجع السابق ,ص233

المصادر والمراجع

ا لمصادر:

ا لقرآن ا لكريم :

القواميس:

ابن منظور، لسان العرب، ج10، دار صادر، بيروت، د.س.ن.

1) أبو العباس الغبريني (ت714هـ)، عنوان الدراية في من عرف من علماء المائة السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، ط2، دار الآفاق، بيروت، 1979م.

2) أحمد بابا التنبكتي (963-1306هـ / 1556-1627م)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم: عبد الحميد عبد الله، ط2، دار الكاتب، طرابلس.

3) حسن الوزان (ت 975هـ-1550م)، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، وصف افريقيا، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983م.

4) الشريف الإدريس (ت 559هـ-1166م) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، [د ط] مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.

5)شهاب الدّين أبي عبد الله ياقوت عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت 626هـ-1228م)، معجم البلدان، مج3، [د ط] دار صادر، بيروت.

6) عثمان بن محمد المعروف بابن فودي (ت 1233هـ-1817م)، فتح البصائر لتحقيق وضع علوم البواطن والظواهر، تحقيق وتعليق: سيني موموني وسالو الحسن، [د ط]، 2011.

7) عبد الرحمن ابن خلدون (ت808هـ)، مقدمة ابن خلدون، ج2، ط1، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق، 1425هـ-2004م.

8) عبد الرحمن السعدي، تاريخ السودان، المدرسة البارزية لتدريس الألسنة الشرقية، باريس، 1981م.

9) عبد الله القيسي (ت 509هـ)، مطمع الأنفس ومسرح التأنس، ط1، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م.

10) علي حزام، جوهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي التيجاني، ط1، المطبعة المحمودية، مصر، 1318م.

11) المختار الشنقيطي (ت1229هـ)، فتح الودود شرح المقصود والممدود، تحقيق: مأمون محمد أحمد، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1423هـ-2002م.

12) محمد عبد الكريم المغيلي، أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي، تحقيق وتقديم: عبد القادر زبادية، [د ط]، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.

13) محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (909هـ-1504م)، تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، 1415هـ-1994م.

14) محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (ت 909هـ-1504م)، مدونة فقه التشريع لبناء الإمارة، تحقيق: مقدم مبروك، [د ط]، دار القدس، تلمسان، 2011م.

15) محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (ت 909هـ-1504م)، مدونة فقه التشريع لبناء الإمارة مج 1تحقيق:مقدم مبروك ,تقديم :بوعبد الله غلام الله, د ط,وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ,تلمسان ,2011.

16) محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، مدونة الفقه التصوفي: مصباح الأرواح في أصول الفلاح، تحقيق: مقدم مبروك، [د ط]، دار القدس العربي، تلمسان، 2011م.

17) محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، فقه السياسة والحوار الديني، أعمال ملتقى دولي بتلمسان، يومي: 12-13 ربيع الأول 1433هـ – الموافق لـ: 05 – 06 فيفري 2012م، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011.
18) محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، مدونة الفقه النوازلي، تحقيق وتقديم: مقدم مبروك،[د ط]، دار القدس، تلمسان، 2001
19) محمد علي السنوسي (ت 1276هـ)، إيقان الوسنان في العمل بالحديث والقرآن الكريم، ط1، دار العلم، بيروت، لبنان، حزيران، 1406هـ-1986م.

المصادر الأجنبية:

_louis rimun , marbouts et khouan, etude l'islam en algerie, adolph joiurdan libraire, editeur, algerie, 1884.

المراجع:

اللغة العربية:

1. دنيس بولم، ترجمة: علي شاهين، الحضارات الإفريقية، [د ط]،دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، 1874م.
2. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج1 1500م 1830م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
3. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، 1830-1954م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
4. أبو بكر جابر الجزائري، إلى التصوف يا عباد الله، دار البصيرة الاسكندرية، 1990م.

5. إحسان ظهير، التصوف المنشأ والمصدر، ط1، دار ترجمان الكتاب والسنة، باكستان، 1406هـ-1985م.
6. أحمد أبا الصّافي جعفري، من تاريخ توات أبحاث في التراث، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2011م.
7. أحمد بوعتروس، الحركات الإصلاحية في افريقيا جنوب الصحراء إبان القرن 13هـ-19م، [د ط]، دار الهدى، الجزائر.
8. أحمد سيكرج، إزاحة الستار عما في الطريقة التيجانية من أسرار، د.د.ن، د.م.ن، د.س.ن.
9. أحمد سيكرج، كشف الحجاب: عمن تلاقي التيجاني من الأصحاب، [د ط]، د.م.ن، 1381هـ-1971م.
10. أحمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، ط1، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، 1967م.
11. أداي، أجابي، تاريخ إفريقيا العام، م6، ط1، المكلس، حسيب، درغام، لبنان، 1989م.
12. إلهام محمد علي ذهني، جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقية ضد الاستعمار الفرنسي (1851 – 1914)، [د ط]، دار المريخ للنشر، الرياض، 1418هـ – 1988م.
13. شكيب أرسلان، حاضر العالم الإسلامي، مج1، ج2، ط4، دار الفكر، 1394هـ – 1973م.
14. بول مارتي، دور العرب الليبيين في مقاومة الغزو الفرنسي في بلدان الحزام جنوب الصحراء بالقارة الإفريقية، ترجمة: محمد عبد السلام العلاقي، ط1، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، الجماهيرية الليبية، 1369هـ – 2001م.
15. تقي الدين الدوري، خولة شاكر الدجيلي، تاريخ المسلمين في إفريقية، ط1، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي – الإمارات العربية المتحدة، 1435هـ – 2014م.

16. جوزيف شاحت، كليفورد بوزورت، تراث الإسلام ,ج1، ترجمة: محمد زهير السمهوري، حسين مؤنس وآخرون، تحقيق وتعليق: شاكر مصطفى، ، [د ط]، الكويت,د.س.ن.

17. حسين مؤنس، الطرق الصوفية وأثرها في نشر الإسلام، ط2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1428هـ - 2007م.

18. حمدي عبد الرحمن حسن، محمد عاشور مهدي، الإسلام في إفريقيا من الإرث الاستعماري إلى تحديات العولمة، [د ط].

19. خير الدين شترة، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني المصلح الثائر وفكره الإصلاحي في توات والسودان الغربي، ج1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011.

20. خير الدين شترة، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني المصلح الثائر وفكره الإصلاحي في توات والسودان الغربي، ج2، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011.

21. رأفت الشيخ، تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة 1414هـ – 1994م.

22. سيرتوماس وأرلوند، الدعوة إلى الإسلام : بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، ترجمة وتعليق : حسن ابراهيم حسن , عبد المجيد عابدين وآخرون ,[د ط]، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1971م.

23. صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية بالجزائر، تاريخها ونشاطها، ط1، دار البراق، بيروت، 2002م.

24. الطيب عبد الرحيم الفلاني، الفلاتة في إفريقيا ومساهمتهم الإسلامية والتنموية في السودان، ط1، دار الكتاب الحديث، 1994م.

25. عبد الباقي مفتاح، أضواء على التيجاني وأتباعه، مدونة الولي الصالح سيدي بن عزوز، د.م.ن، د.ت.ن.
26. عبد الرحمن عمر الماحي، انتشار الإسلام في إفريقيا، مجلس الشهادة الثانوية العالمية، [د ط]، شوال 1422هـ – جانفي 2002م.
27. عبد القادر زبادية، دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين، [د ط]، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
28. عبد القادر سيلا، المسلمون في السنغال معالم الحاضر وآفاق المستقبل، ط1، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، شوال 1406هـ.
29. عبد الله بن دجين السهلي، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، ط1، دار الكنوز، اشبيلية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1426هـ – 2005م.
30. عبد الله سالم محمد بازينة، انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي – ليبيا.
31. عبد الله عبد الرازق إبراهيم، شوقي الجمل، تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، [د ط]، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، 1998.
32. عبد الله عبد الرازق إبراهيم، المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا، د.ط، الكويت، 1998م.
33. عبد الله، عبد الرازق، إبراهيم الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م.
34. عثمان برايما باري، جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، ط1، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، 1421هـ - 2000م.
35. عصمت عبد اللطيف دندش، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا 410 – 515هـ / 1038 – 1121م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، 1408هـ – 1988م.

36. علي، محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية، ج1، ط1، مكتبة الصحابة الإمارات، 1422هـ -2001م.

37. علي، محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية، ج2، ط1، مكتبة الصحابة الشارقة، 1422هـ-2001م.

38. علي، محمد الصلابي، الحركة السنوسية في أفريقيا، ط3، دار المعرفة بيروت، لبنان، 1430هـ - 2009م.

39. علي، محمد الصلابي، الشيخ الجليل عمر المختار (نشأته وأعماله واستشهاده)، المكتبة العصرية، بيروت، د.س.ن.

40. علي، محمود، عبد اللطيف، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين، جامعة الأزهر، القاهرة، 1432هـ - 2004م.

41. عمار عمورة,الجزائر بوابة التاريخ:ماقبل التاريخ إلى 1962,ج2,دط,دار المعرفة الجزائر ,2009م

42. عمار هلال، الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، ط1، وزارة الثقافة العربية، الجزائر، 2006م.

43. فيج جي دي، تاريخ غرب إفريقيا، ترجمة: بهجت رياض، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1982م.

44. لويس دوكورانسي، الوهابيون تاريخ ما أهمله تاريخ، ترجمة: مجموعة من الباحثين، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، د.م.ن، يوليو 2003م.

45. مبروك مقدم، الإمام محمد المغيلي بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية، [د ط]، دار الغرب، وهران، 2006م.

46. -محمد الطيب ابن إدريس الاشهب، أبطال الجهاد و السياسة في ليبيا: عمر المختار، مطبعة محمد عاطف، القاهرة، د.س.ن.

47. محمد الطيب بن ادريس الأشهب، السنوسي الكبير عرض وتحليل لدعامة حركة الإصلاح للسنوسي، مكتبة القاهرة، مصر، د.س.ن.
48. محمد الغربي، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، ج1، إشراف: نقولا زيادة مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت 1982م.
49. محمد المرتضى، المريدية الحقيقة والواقع وأفاق المستقبل، مطبعة المعارف الجديدة، الرياض، 2001م.
50. محمد أمين جوب الدغاني، أرواء النديم من عذب حب الخديم،دط, الإدارة العامة للأزهر، طوبى، دار السلام، السنغال، د.س.ن.
51. محمد حافظ التيجاني، الحاج عمر فوتي سلطان الدولة التيجانية بغرب إفريقيا شيء من جهاده وتاريخ حياته، الزاوية التجانية، مصر، 1383ه.
52. محمد عبد الله النقيرة، انتشار الإسلام في شرقي إفريقية ومناهضة الغرب له، [د ط]، دار المريخ، الرياض، 1402ه 1982م.
53. محمد علي الهمشري، السيد أبو الفتوح وآخرون انتشار الإسلام في إفريقيا، ط1، دار أراكان، الرياض، 1418ه – 1997م.
54. محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريدية، المسلمون في غرب إفريقيا: تاريخ وحضارة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1428ه 2007م.
55. محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، مصر 1948م.
56. محمد صالح حوتية ، توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي، ج1، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، 2007م.
57. محمد جوف، أعلام الهدى، بغرب إفريقيا، ط1، د.د.ن، السنغال، 1999م.

58. مطير سعيد غيث أحمد، الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي خلال القرنين 10 – 11هـ، دراسة حضارية في التواصل الغربي الإفريقي، [د ط]، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2005.
59. منال عبد المنعم، جاد الله، التصوف في مصر والمغرب: منشأة المعارف الاسكندرية، 1997م.
60. نبيلة حسن محمد، في تاريخ إفريقية الإسلامية، انتشار الإسلام في السودان الغربي من القرن 5هـ حتى ق 9هـ، [د ط]، دار المعرفة الجامعية، 2007م.
61. نبيلة حسن محمد، في تاريخ الحضارة الإسلامية، [د ط]، دار المعرفة الجامعية.
62. الهادي المبروك الدّالي، التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن15- إلى بداية القرن 18، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ربيع الثاني 1420هـ – أوت 1989م.

اللغة الفرنسية:

Paul Marty, études sur l’islam au Sénégal, ernest lerouse editeur, Paris, 1919.

اللغة الإنجليزية:

Nicola, Zidepha, study of a revivalist movement in islam, American university of, veinrut, lebnan, 1983.

المذكرات:

1. أحمد نور الدين، المنهج الدعوي للإمام المغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك والأمراء والعلماء، مذكرة ماجستير في العلوم الشرعية الإسلامية، مولود سعادة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011.

2. أمينة أحمد يحي، أمينة أمحمد مسعود، الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي ودوره في ظهور الحركات الجهادية في غرب إفريقيا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ إفريقيا، إبراهيم بوتقة، قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ، كلية العلوم الإجتماعية والانسانية، جامعة الجيلالي، بونعامة، 2014-2015م.

3. بوبكي سكينة، الحركة العلمية بالهوسا في السودان الغربي خلال القرن 19م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، عبد الحميد بن نعيمة، كلية العلوم الإنسانية والحضارية الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، 2009م.

4. بودواية مبخوت، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ، عبد الحميد حاجيات، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة أبي بكر بلقاسم، تلمسان، 1426-1427هـ / 2006-2007م.

5. بوغريدي كمال، الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية نموذجا، أطروحة لنيل دكتوراه علوم في علم الاجتماع، إشراف: ميلود سفاري، جامعة محمد لمين دباغين سطيف، 2013-2014م.

6. حسين، جاجو، حركة الحاج عمر فوتي في السودان الغربي خلال القرن 18، رسالة ماجستر تاريخ حديث ومعاصر، أبو القاسم سعد الله، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 1994م.

7. حنوف إسماعيل، دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844-1931م، رسالة ماجستر تاريخ، صالح فركوس، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010-2011م.

8. عبد الله عباس، التأثيرات الحضارية لمنطقة توات في السودان الغربي، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ، موسى لقبال وبشار قويدر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1997-1998م.

9. علي بدوي، سلمان، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا 1903 – 1960م، رسالة ماجستر تاريخ حديث ومعاصر دراسات إفريقية، إشراف: عبد الرازق إبراهيم ما هر عطية شعبان،، قسم التاريخ حديث ومعاصر، جامعة القاهرة، 2003م.

10. فرح محمود فرح، إقليم توات خلال القرنين 18 و 19م: دراسة لأوضاع الإقليم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، أطروحة لنيل دكتوراه الدور الثالث في التاريخ، إشراف: أبي القاسم سعد الله، معهد العلوم الإجتماعية، دائرة التاريخ، الجزائر، 1977.

11. نجوى سري سعاد، الشيخ عبد القادر الجيلاني وأثره في التربية الروحية على المسلمين في تايلاندا (بانكوك) بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في معارف الوحي والتراث ، قسم أصول الدين ومقارنة الأديان، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، ديسمبر 2006م.

المعاجم:

1. مصطفى، عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1416هـ – 1996م.

الموسوعات:

1. أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي: الإسلام والدول الإسلامية جنوب الصحراء منذ دخلها الإسلام حتى الآن، ط5، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1990م.

2. عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، الموسوعة الثقافية التاريخية والأثرية والحضارية الإسلام والمسلمون في أفريقيا وآسيا، انتشار الإسلام في إفريقيا وآسيا، انتشار الإسلام في غرب إفريقيا، ج2، [د ط]، دار الفكر العربي، القاهرة، 1365هـ–1946م.

المجلات والمقالات:

اللغة العربية:

1. إبراهيم محمد مشعل، الدعوة السنوسية دراسة وتقويم، محمد زين الهادي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة الإعلام، الرياض، 1404هـ – 1405هـ.

2. إبراهيم، أحمد انياغ، آثار التصوف في حياة الحاج عبد الله أنياس، الاتحاد الثقافي الإسلامي ,السينغال ، 22مارس إلى 30مارس 1986م.

3. إدريس بن خويا، فاطمة برماتي، الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي من المهد إلى اللحد، [مجلة الذاكرة، العدد 17، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أدرار، الجزائر، ماي2016).

4. خالدي مسعود، محمد بن عبد الكريم المغيلي ودوره الإصلاحي في السودان الغربي، [دورية كان التاريخية، ع26، ديسمبر 2014م].

5. خديجة عنيشل، التراث الكنتي المخطوط قراءة في الدور الحضاري لزاوية كنتة وأهم أعلام التراث الكنتي المخطوط، [مجلة الذاكرة، العدد05، جامعة ورقلة].

6. دريد عبد القادر نوري، انتشار الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء دراسة في خطوات انتشار الإسلام والأبعاد والوسائل ,[مجلة كلية العلوم الإسلامية , مج 01، ع01، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، 1428هـ – 2007مِ].

7. صالح بوسليم، ميلود ميوسم، الحركة السنوسية وامتداها عبر الصحراء الكبرى [مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع15، الجزائر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشلف، غرداية، 2011م].

8. ظاهر محمد صكر الحسناوي، رابح بن فضل الله السوداني، قائد المقاومة الوطنية و مؤسس أول دولة عربية في تشاد 1846–1900،[مجلة الاستاذ ،ع212, مج 1, كلية التربية و العلوم الانسانية، ابن رشد،جامعة بغداد، 2015م–1426هـ]

9. عباس كريم عبد، الصلات التجارية بين المغرب والسودان الغربي، [مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 04، قسم التاريخ، جامعة بابل، أيلول 2010م].

10. عبد العالي بوعلام، الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية في الجزائر، [مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع15، الجزائر، قسم العلوم الإسلامية، المركز الجامعي غرداية، 2011م.

11. عبد الله عيسى، المقاومة الإسلامية للإستعمار الفرنسي في السنغال، 1854 – 1865م الحركة العمرية نموذجا، منتدى العلاقات العربية والدولية www.fairfon.parg . 2015/08/27م.

12. علي عشي، أبعاد الحضور المغرب أوسطي في إفريقياجنوب الصحراء الجانب الثقافي القرن 5ه 9ه ، [مجلة حروف للدراسات الإفريقية ,ع1, دكتوراه التاريخ الوسيط، خنشلة – الجزائر، شوال 1435ه – أوت 2014م.

13. مبارك جعفري، الدور التعليمي للزوايا والطرق الصوفية في إقليم توات بالجنوب الغربي للجزائر خلال القرن 12ه – 18م [مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع15، المركز الجامعي بالوادي، 2011م].

14. محمد أمين أحمد الجمال، أوراد الطريقة العروصية في ميزان الكتاب والسنة، جامعة عمر المختار البيضاء، ليبيا، د.س.ن

15. محمد عباسة، حوليات التراث، [مجلة علمية محكمة تعنى بمجالات التراث، العدد13، كلية الآداب والفنون، جامعة مستغانم، الجزائر، 2013م].

16. موسى عبد السلام أبيكن، التصوف الإسلامي في غرب أفريقيا، [مجلة حوليات التراث، ع13، جامعة ولاية كوغي أينبا، نيجيريا، 2013م].

اللغة الفرنسية:

jonad nurbkhsh, la lettre soufie, N38 hiwer 2009

فهرس الموضوعات:

فهرس الموضوعات:

فهرس الموضوعات:

فهرس الموضوعات:

فهرس الموضوعات: